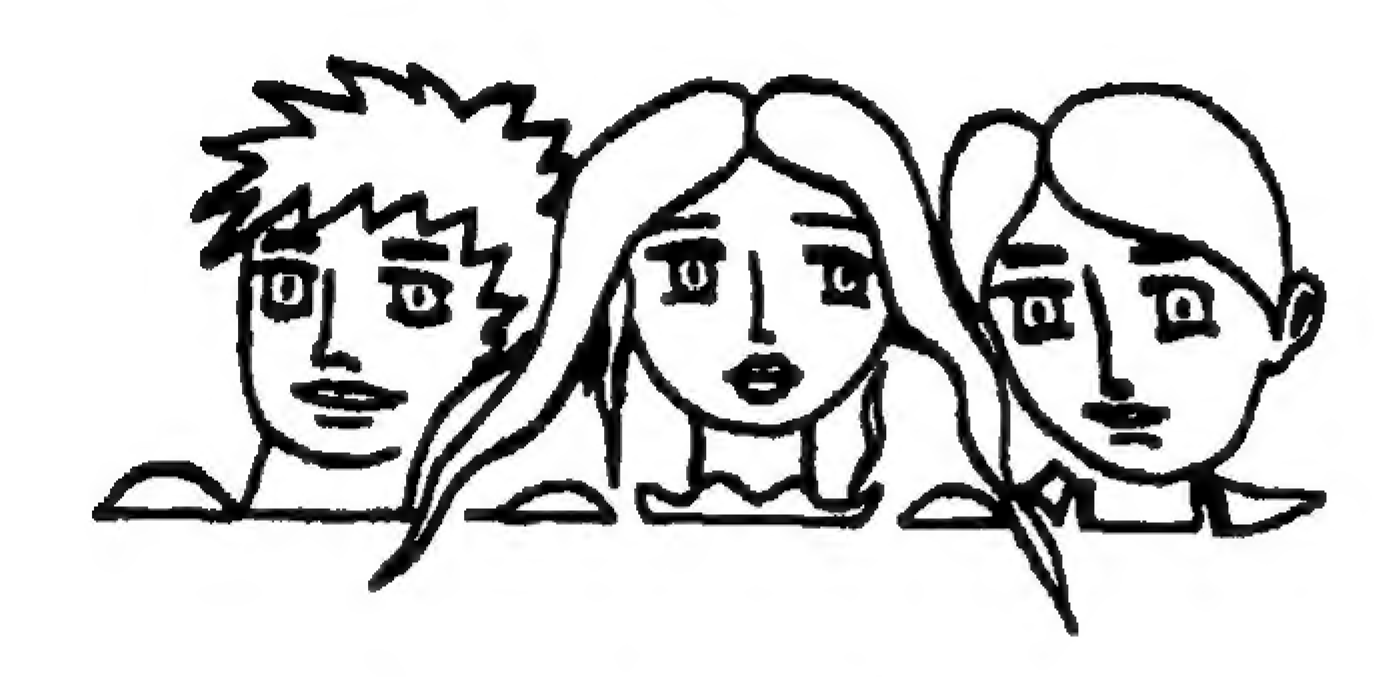


سر الجريمة المنظمة

89

B2

مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

سر الجريمة المنظّمة

٥٠

تأليف : عَفاف عَبد المعطي

الطبعة الأولى
١٩٩٣



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

مَن هُم المغامرُون الثلاثة ؟

إنهم « جاسر » و« ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب: هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم: هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. الى أعتاب الشباب وسن المسئولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الانتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ تماماً.. وكأنما هو أبو الهول كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة، في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء، أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية، توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة..


يَاسِـر
جَاسِـر

هند ... وعَجيبة




العم المقدم عماد
الأم السيدة نبيهة
الأب
المهندس
مختار

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع لغز

جلس المغامرون الثلاثة، جاسر وياسر وهند حول رقعة الشطرنج في صمت تام.. فقد كان الموقف صعباً.. هند تلاعب جاسر.. وقد وضعت « الملك » في مأزق.. وجاسر يركز أفكاره ليخرج الملك من مأزقه، وياسر يراقب اللعبة.. في انتظار الفائز ليلاعبه.

كانوا يقطعون الاجازة بأيامها الطويلة.. في دوري الشطرنج.. وعلى المهزوم أن يدعوهم لقضاء يوم كامل على حسابه في النادي..

وسقط بينهم ظل طويل.. وامتدت يد إلى قطعة الشطرنج المحاصرة، لتنقلها إلى مكان آخر وهو يقول:

هكذا يجب أن يتحرك الملك !

ونظرت هند في غيظ إلى صاحب اليد الذي ساعد جاسر في اللعبة، ثم اتسعت ابتسامتها، وهي تهتف مرحة:

عمي عماد.. انها مفاجأة جميلة !

وفعلاً كانت مفاجأة، لأن المفتش عماد، لم يكن يحضر إلى المنزل في هذه الساعة من النهار، فهو مشغول طوال اليوم بعمله الخطير في الشرطة، في جهاز « الانتربول » أو الشرطة الدولية !

قال عماد باسماً: كنت في عمل قريب من المنزل، فقررت أن أمر عليكم، خاصة وأنني لم أقابلكم على الإفطار، فقد اضطررت للخروج مبكراً..

وصمت قليلاً ثم قال: وتساءلت إذا كان لديكم بعض الوقت لتفكروا معي في مسألة بسيطة !

صفقت هند بيديها وهتفت ضاحكة:
لغز، قضية مثيرة ! نحن تحت أمرك !

ضحك المفتش عماد وقال:
لا.. لا.. انها مسألة أبسط من ذلك بكثير.. ليست لغزاً ولا قضية حتى الآن !

ونظر إلى الوجوه الثلاثة التي تنظر اليه في لهفة.. وأكمل حديثه متسائلاً: ماذا يشغلكم الآن ؟

ياسر: لا شيء، انني أمارس الرياضة بعض الوقت كالعادة !

جاسر: وأنا أقضي وقتي في القراءة.. قراءة حول التصوير بالأشعه.

هند: وأنا يكاد يقتلني الملل، لا شيء سوى انتظار رسالة من أمي أو أبي، لنذهب إليهم !

تنهد عماد وقال: حسناً، يمكنكم اذن ان تساعدوني في هذه المسألة البسيطة !

وابتسم قائلاً: الحكاية أن أحد المخبرين العاملين معي كان في مهمة في حي « امبابه » فاشتبه في أحد الخطرين المعروفين بتوزيعهم للمخدرات، واسمه « حموكشه ».. وقد اخبرني بشكوكه، فاستصدرت أمراً بالقبض عليه.. وفعلاً تمكنا من إلقاء القبض عليه في لحظة كانت مفاجأة بالنسبة له.. ولكن الغريب انه عندما شعر بأنه سيقع في أيدينا، أخرج من جيبه ورقة وأسرع يمزقها.. ولفتت هذه الحركة نظري، فأسرعت استخلص الورقة من يده، ولكنه كان قد مزقها الى قطع صغيرة جداً لم يترك منها جزءاً واحداً يمكن ضمه الى الآخر، وقد احتفظت بالقطع الممزقة، وحاولت طويلاً أن أجمع بين كلماتها بدون فائدة، وأخيراً وجدت انها لا تؤثر على موقفه، فالتهمة ثابتة عليه، وسيقدم إلى المحاكمة قريباً، ففكرت انكم ربما تجدون في فراغكم وقتاً يسمح بالتفكير في سر هذه الورقة.. وقد تتوصلون

إلى حل كلماتها.. فقد يكون وراءها شيء أخطر من مجرد قضية المخدرات التي قبض عليه بسببها !!

بدأ الحماس يدب في المغامرين الثلاثة، وتابعت عيونهم بلهفة يد عمهم وهو يخرج من جيبه مظروفاً صغيراً، فتحه وأخرج منه مجموعة من الأوراق الصغيرة جداً تحتوي كل ورقة على كلمة، أو نصف كلمة.. وتناثرت الأوراق على المائدة الصغيرة، وامتدت ست أيدي تحاول أن تجمعها..

وقال المفتش عماد: على مهلكم.. سأتركها لكم.. على أن تحافظوا عليها.. وشكرهم، وتبادل معهم التحية، وأسرع إلى عمله.

نظر الأشقاء الثلاثة الى الأوراق.. وكل منهم يفكر فيما وراءها.. « هند » تشعر شعوراً عميقاً بأن الرسالة ستجرهم إلى لغز جديد مثير.. « جاسر » يتساءل هل يمكن أن تكون رسالة عادية، وأن صاحبها أراد أن يهزأ من رجال الشرطة ؟ أما.. « ياسر » فقد كان يعتقد انها مسألة سهلة بسيطة، ولن تحتاج الى مجهود كبير.. ولكن بعد قليل من النظر إلى الأوراق المتناثرة أحس أنها ليست بالسهولة التي كان يتوقعها، فوقف قليلاً: هذه الأمور لا تستهويني، وليس عندي شيء من الصبر عليها، سأتركها لكما..

جاسر: يا للأسف ! لقد مزقها المجرم الى قطع صغيرة جداً، بعض الأوراق لا تحمل أكثر من نصف كلمة..

هند: « جاسر »، عندي اقتراح.. أن ننقل صورة من هذه الأوراق الصغيرة، ونحتفظ بالأصل حتى لا تضيع منه أي ورقة..

جاسر: معك حق..

هند: سأملي عليك الأوراق.. قطعة قطعة.. فقد تصل الى شيء خلال ذلك !

جاسر: حسناً، ابدئي..

هند: اكتب..

وبدأت « هند » تملي على « جاسر » الكلمات التالية.. الرابع.. ٢٣/.. المدينة.. بالأر.. في اليوم.. و .. في.. في التا.. التا.. ٧.. تحتفل.. ١٣.. انتظر.. ريخ.. لأكبر.. لي ويقوم.. بته.. ضربة.. في.. بضر.. بعة الكبار../ ٧..

هند: الآن سأنقل نسخة أخرى لي.. وليفكر كل منا على انفراد، ثم نلتقي بعد الغذاء، لنستعرض ما توصلنا إليه.. وسأحتفظ بأصل الرسالة ومظروفها في مكان أمين..

اعتكفت « هند » في مكتبتها الملأى بالقصص البوليسية وكتب التخطيط، و « ياسر » في معمله.. ووضع كل منهما اجزاء رسالته أمامه واستغرق في تفكير عميق..

ومضت الدقائق.. ثم الساعات.. وبدأ الليل يخيم على المكان،

واندفع « ياسر » يطل برأسه في مكتب « هند » صائحاً: ألا تزال الرسالة غامضة ؟

رفعت « هند » رأسها في يأس، وقالت:

لا أستطيع أن أفهم منها حرفاً واحداً.. على كل حال سنعقد اجتماعاً بعد العشاء نحاول أن نتبادل فيه وجهات النظر..

ياسر: إذن أسرعا ! فأنا أكاد أموت من الجوع !

تمتمت « هند » وهي ساهمة:

أنت لا تفكر في غير الأكل.. ودائماً تكاد تموت من الجوع !

ولم يجبها « ياسر »، بل أسرع يسبقها الى مائدة الطعام.

ياسر: أخبراني، هل توصلتما الى حل الورقة التي أحضرها عمي.

هند: أبداً، كل ما لاحظته أن نوع الورق المكتوب عليه الرسالة ذو ملمس غريب، لم أره من قبل، هناك بعض الأرقام أظن انها تاريخ شيء ما.. وأغلب ظني أنها تشير الى أيام ١٣/٧، ٢٣/٧.

ضحك جاسر وقال:

الغريب انني لم أفهم من الرسالة أيضاً أي كلمة إلا هذا التاريخ.



ياسر: اذا كان كلامكما حقيقياً.. فان يوم ٧/١٣ قد مضى، أما ٧/٢٣ فهو تاريخ الغد.. ولكن هل تعتقدان فعلاً انها رسالة هامة !

جاسر: أهم مما تظن.. ألم تلاحظ ان عمي عماد ضابط في الشرطة الدولية، وأنه غير مختص بالقبض على تجار المخدرات.. الا اذا كان لهم صفة دولية !

هند: هذا صحيح ولذلك جاءتني فكرة الآن.. ما رأيك يا « جاسر » لو قمت بتصوير قطع الورق قطعة قطعة ثم كبرتها ؟ سيصبح من السهل طبعاً أن نوفق الورق بجوار بعضه في مكانه الصحيح.

جاسر: فكرة رائعة، ولكنها

تحتاج مني الى وقت طويل..

ياسر: وما المانع ؟ الوقت أمامنا طويل، ولا شيء يشغل فراغنا !

جاسر: حسناً، سأبدأ منذ فجر الغد.

الحادث

لم تستطع « هند » أن تستغرق في النوم إلا بعد وقت طويل، كان التفكير يشغلها ويبعد عن عينيها النعاس، حتى إنها عندما استغرقت في النوم لم تستيقظ في موعدها المعتاد، مما دفع « جاسر » الى طرق باب حجرتها محاولاً إيقاظها.. فتحت « هند » عينيها، ونظرت إلى الساعة الموجودة بجوار سريرها، ثم قفزت مرة واحدة، وأسرعت الى « شقيقها » تسأله:

هل رأيت جرائد اليوم ؟ أين هي ؟

قال جاسر مهدئاً: على مهلك، ماذا تفعلين ؟ لقد تأخرنا عن موعد الإفطار، استعدي والحقي بنا، ستجدين الجرائد على المائدة..

بأسرع ما يمكن غسلت « هند » وجهها، ثم ارتدت ملابسها، وفي دقائق كانت تخطف الجرائد.. نظر اليها

شقيقاها في دهشة وهي تقلب صفحاتها في لهفة، ثم ظهرت على وجهها خيبة الأمل، وجلست صامتة.

قال ياسر وهو يرشف رشفة من كوب الشاي: ألا تشركيننا في أفكارك ؟

هند: اليوم هو ٢٣/٧، وقد تصورت أن شيئاً يمكن أن يحدث هذا اليوم، حادث مثلاً، فأجده في الجرائد..

قال جاسر: مندهشاً: ولكن يا عزيزتي، الجرائد عادة تنشر ما حدث أمس.. ويوم ٢٣ بدأ منذ سويعات، فكيف يحدث فيه حادث.. وتنشره الصحف ؟

هند: ياه.. لقد غاب هذا عن بالي، كيف لم أفكر في ذلك ؟ يجب أن ننتظر جرائد الغد..

ياسر ضاحكاً: ماذا حدث لملكة التفكير ؟ هل تقطعت خيوط أفكارها ؟

هند غاضبة: لا تهزأ مني، لكل عالم هفوة..

ياسر: .ماذا ؟ عالم.. هل أصبحت عالمة حقاً..

صاح فيهما جاسر:

كفى.. كفى.. وراءنا عمل مهم اليوم، ألن تساعديني يا
هند في تصوير أوراق الرسالة..
انه عمل سيأخذ مني أياماً..

وقفت هند وقالت: هيا.. انني مستعدة..

وقف ياسر أيضاً ورفع حقيبته الرياضية على كتفه وقال:
عندي اليوم تدريب شاق على رفع الأثقال في النادي،
سأقضي اليوم هناك، ونلتقي في المساء.. حظاً سعيدا.. حياه
شقيقاه.. ومضى كل الى عمله.

مر اليوم كما يمر أي يوم آخر.. لم يكن مشغولاً في العمل
إلا « جاسر ». أما « هند » فقد تركته بعد قليل، لتقرأ كتاباً، ثم
التقوا في المساء إلى مائدة العشاء، وتنهد « جاسر » من التعب
وقال: أخيراً اتممت تصوير قطع الرسالة، سأقضي غداً في تحميض
الفيلم، ثم أكبر الصور وأطبعها بعد غد..

هند: أرجوكما ألا تتركاني أنام طويلاً، إن عندي شعوراً غامضاً
شديداً، بأن شيئاً سيحدث، وأننا سنعرفه من الجرائد..

ياسر: الا اذا كانت فكرتك خاطئة من الأساس والأرقام لا يقصد
منها أي تاريخ على الإطلاق..

هند: سنرى..،على كل حال ان نظريتي مبنية على مجرد الاحساس، ولن نخسر شيئاً..

وفي حجرتها.. ضبطت « هند » المنبه على السادسة تماماً، ومع أول رنين له، استيقظت مسرعة، وارتدت ملابسها، وأسرعت تنتظر بائع الجرائد بفارغ الصبر، وما ان القى بالجرائد من أسفل الباب، حتى أسرعت اليها بلهفة، واستغرقت في تصفحها ولم تشعر الا بيد تمتد من وراء ظهرها.. وصوت « جاسر » يسألها وهو يشير الى صفحة الحوادث: ما رأيك في هذا الحادث ؟

(جريمة مثيرة.. سرقة أكبر محل للمجوهرات).

وأسرعت « هند » تقرأ التفاصيل الغريبة..

حادث غامض، يقع في حي الصاغة، لأكبر محل للمصوغات في مصر.. المصوغات التي سرقت يصل التقدير الأولي لها إلى حوالي مليون جنيه، فقد تمكن اللص من تجريد المحل من جميع المجوهرات الموجودة به، حتى الخزانة المتينة وجدت خالية..

ولكن أغرب ما في الحادث ان السرقة لم تستغرق من اللص اكثر من ربع ساعة.. فقد وصل العامل الى باب المحل في الساعة السابعة كعادته اليومية، وبعد أن فتح الباب وانحنى ليفرش البساط، شعر بضربة قوية أفقدته الوعي.. وبعد وصوله بربع ساعة فقط، وصل كالمعتاد صاحب المحل وأحد العمال ففوجئ بالرجل مغشياً

عليه، وقد اختفت كل قطع المجوهرات من المحل.

ولكن الشرطة لم تصدق قصة العامل.. فليس معقولاً أن يتمكن اللصوص من سرقة المحل في هذا الوقت القصير، فقبضت على العامل.. وما زال التحقيق مستمراً.

نظرت « هند » إلى « أخيها ».. تبادلا النظرات في حيرة، وقلبا باقي الجرائد، كان الحادث منشوراً في كل الجرائد ولكن لم يكن هناك مزيد من التفصيلات.

قال جاسر: ما رأيك ؟

هند: أعتقد أن هذه السرقة الضخمة هي المقصودة في الرسالة..

جاسر: نحن لم نعرف الرسالة بعد..

هند: وهذا هو دورك.. عليك أن تحاول بكل جهدك أن تنتهي من تحميض وتكبير الرسالة اليوم، أما أنا فسأتحدث الى عمي عماد، وأشرح له نظريتنا، فقد يعيد التحقيق مع « حموكشة » مهرب المخدرات ويعرف الصلة بينه وبين حادث الصاغة.

جاسر: حسناً.. سيبدأ كل منا بعد الافطار مباشرة..

أسرعت « هند » إلى مكتب المفتش عماد. وبالرغم من الأعمال

العديدة التي كان مشغولاً بها، فانه شعر بأن وراء « هند » كلاماً خطيراً، فتفرغ لها بعض الوقت..

أسرعت تقص عليه فكرتها بتركيز شديد.. أخبرته بالعلاقة بين « حموكشة » مهرب المخدرات، وبين سرقة محل المجوهرات حيث ان الرسالة تحتوي على تاريخ السرقة.. وسألته هل من الممكن أن يعيد التحقيق معه حول حادث السرقة ؟

ظهر الاهتمام على وجه « المفتش عماد » وقال:
الحقيقة ان نظريتك تثير إعجابي، ولكنني أشك في فائدة التحقيق مع « حموكشة » فهو طبعاً سينكر كل شيء، بالإضافة إلى أننا نعرف دائماً ان المجرمين يعملون حساباً لتخصصات بعضهم، فمهرب المخدرات لا يسرق.. واللص لا يزيف.. وهكذا.. وعلى كل حال سأحاول على ألا يكون ذلك بطريق مباشر.

استعدت « هند » للوقوف.. وسألت فجأة: هل خزانة محل المجوهرات خزانة عادية ؟

ضحك عمها عماد: ماذا ؟ هل تنوون الاشتراك في هذه الجريمة أيضاً ؟ على كل حال الخزانة من النوع المتين، الحديث التي يصعب فتحها الا على من يعرف أرقام شفرتها.. وهذا ما يحيط الحادث بالغموض الشديد !



فلصوص الخزائن في مصر قلائل، يعدون على الاصابع !!

هند: هل تعرفونهم جميعاً ؟

عماد: طبعاً، والبحث جارٍ الآن عنهم، وعن أماكن وجودهم وقت الحادث.

هند: هل أستطيع — اذا لم يضايقك ذلك — أن أسألك تليفونياً عن نتيجة البحث عنهم ؟

ابتسم عماد وشد على يدها وقال:

لا مانع، وان كنت أعتقد ان حادث السرقة ستحله الشرطة وحدها في أقرب وقت.

لم تكد « هند » تدخل باب المنزل حتى ارتفع رنين جرس التليفون، فأسرعت ترد عليه. ولدهشتها سمعت صوت عمها

بلهجته المرحة يقول: « هند » هل وصلت ؟

لقد وصلت نتيجة التحري بمجرد خروجك من عندنا، ولما كنت سأخرج الى العمل. وقد لا أعود الى مكتبي أياماً، فقد اتصلت بك.

والنتيجة هي: « تأكدنا من وجود كل لصوص الخزائن بعيداً عن مكان الحادث، ما عدا لصاً واحداً خطيراً، بل لعله أخطرهم جميعاً اسمه « عبده أبو حرير ».. نسبة الى أصابعه الحريرية ولكنه كان في السجن يقضي مدة عقوبة قدرها ثلاث سنوات.. وقد خرج منذ عشرة أيام.. ولم نستطع أن نتأكد من مكانه حتى الآن ».

صاحت هند: منذ عشرة أيام ؟ أين يسكن يا عمي..

عماد: في شارع النيل رقم ٢٣ بامبابه، ولكن ابتعدوا عنه، أرجوكم، فهو لص خطير.. وربما لم يكن له صلة بالجريمة، فنحن لم نتأكد حتى الآن.. الى اللقاء يا عزيزتي..

هند: إلى اللقاء..

وضعت السماعة.. وسرحت بأفكارها بعيداً، ثم أسرعت الى معمل « جاسر ».. دخلت مندفعة.. كان يضع بعض القصاصات المصورة الكبيرة أمامه، وما زالت مبتلة بالماء..

صاحت هند: عندي لك أخبار مثيرة..

رد جاسر: وأنا أخباري مدهشة، انظري، ستصبح الرسالة واضحة بعد تكبير الأوراق.. وسيمكن الصاقها وقراءتها بعد قليل..

هند: رائع.. الآن استمع الى فكرتي..، حتى تجف الأوراق ونستطيع الصاق الرسالة.. يوم ١٣/٧ خرج اللص « عبده أبو حرير » من السجن.. وهو أشهر لص خزائن.. ويوم ٢٢/٧ حدثت أكبر سرقة مجوهرات في مصر.. التاريخان ١٣/٧ و ٢٣/٧ مذكوران في رسالة كانت في يد مهرب المخدرات « حموكشة » إذن هناك صلة بين « عبده أبو حرير » وبين « حموكشة » أليس كذلك ؟

جاسر: تحليل معقول، رائع !

هند: اعتقد ان الرسالة التي سنلصق اجزاءها الآن ستؤيد هذه النظرية..

جاسر: اذن هيا، تعالي نحاول معاً أن نلصق اجزاء الصورة المكبرة من الرسالة بعضها ببعض..

ولم تكن المسألة سهلة أبداً، قد انقضت خمس ساعات كاملة.. خمس ساعات في العمل المضني المستمر حتى بدأت القطع تتجاوب معهما، وتأخذ شكل ورقة مربعة تحمل رسالة كاملة.. خطيرة..

التهمت الأعين الأربعة، الرسالة التي أصبحت واضحة تماماً امامهما الآن.. كانت الرسالة تقول..:

« انتظر الرابع في ٧/١٣ ويقوم بضربته في ٧/٢٣ ثم تحتفل المدينة بالأربعة الكبار في اليوم التالي لأكبر ضربة في التاريخ.. »

سقطت « هند » على مقعدها، وبعدها « جاسر ».. شعرا انهما لا يستطيعان الكلام..

وأخيراً قال جاسر: لقد أصبحت الرسالة لغزاً جديداً يا عزيزتي.. انها تؤيد نظريتك من حيث التواريخ، ولكن أصبح معناها أكثر غموضاً..

قالت هند بضعف: اعتقد أننا لا بد أن نتناول بعض الطعام ونستريح قليلاً.. ثم نبدأ نفكر ونحن أكثر نشاطاً وقوة..

وافقها « جاسر » في الحال، واتجها الى المنزل، حيث تناولا الطعام.. وأسرع كل منهما الى غرفته..

لم تدر « هند » كم مضى من الوقت وهي نائمة، ولكنها عندما فتحت عينيها وجدت الظلام يحيط بالحجرة، فأسرعت تنهض من سريرها، وعندما نزلت الى بهو المنزل، وجدت « ياسر » جالساً وحده.. وصاح عندما رآها: ماذا حدث ؟ لقد كدت أعتقد انكما لن تستيقظا من النوم أبداً.. مضى وقت العشاء فأكلت وحدي،

وخاصة أنني علمت انكما تناولتما طعامكما..

باختصار قصت « هند » على « أخيها » كل ما حدث، وهو ينصت اليها باستغراق واهتمام شديد، حتى انهما لم يشعرا بـ « جاسر » وهو يهبط ويجلس بجوارهما.. وأخيراً قال بعد أن صمتت « هند »: الآن علينا أن نحل معنى الرسالة..

قال ياسر: وهل هي رسالة تستحق كل هذا التفكير ؟ انها واضحة تماماً.. لص الخزائن « عبده أبو حرير » هو رابع الأربعة الكبار، لأنه هو الذي خرج من السجن يوم ٧/١٣، وارتكب ضربته الكبرى يوم ٧/٢٣.. وعلى ذلك يكون هناك ثلاثة غيره، في مثل شهرته وسيقومون بعمل ضخم.. أي جريمة كبرى، وستحتفل المدينة بهم في اليوم التالي لجريمتهم.

هند: هذه هي المرة الأولى في حياتك التي تستعمل فيها عقلك لا عضلاتك..

ياسر: هذا جزء صغير من مواهبي.. أما بقية المواهب العظيمة التي أتمتع بها فستظهر في الوقت المناسب !

جاسر: كفى غروراً، فالرسالة واضحة بما فيه الكفاية، ولكن ما حكاية المدينة ؟ ما المدينة التي ستحتفل بهم ؟!

هند: قد نجد لها تفسيراً فيما بعد.. أما الآن فعلينا أن نتحرك

بسرعة، فمن الواضح أن هناك جريمة كبيرة في الطريق !!

جاسر: جريمة سيرتكبها أربعة من كبار المجرمين. يطلقون عليها اسم « الأربعة الكبار ».

ياسر: وما العمل الآن.. ؟

هند: علينا أن نفكر بدقة.. ليس أمامنا الا طريقان.. الأول عن طريق « حموكشة » ولكنه مسجون، ولن نتمكن من الإتصال به، وخاصة أن عمي غير موجود..

ياسر: والثاني ؟

هند: أن نتحرك نحن وراء « عبده أبو حرير »، فنحن نعرف عنوانه، ويمكننا البحث عنه، ومراقبته..

جاسر: هذا هو عين الصواب.. سنبدأ منذ الصباح الباكر !

ياسر: هل نذهب جميعاً ؟

هند: طبعاً لا.. والا فسيكون منظرنا مريباً..
يذهب اثنان منا فقط.. انت وأنا، وينتظر « جاسر » هنا..
فقد يعود عمي، ويجب أن يخبره أحدنا بما نقوم به.

البداية

بعد تناول إفطار اليوم التالي، استعدت « هند » و « ياسر » بملابس وأحذية خفيفة، واتجها الى محطة الاوتوبيس المتجه الى امبابه..

سأل ياسر: هل عندك خطة معينة للسؤال عن (عبده أبو حرير).؟

هند: نعم.. سنتجه الى المنزل مباشرة.. ونطلب مقابلته؛ سنخبره بالحجة المعتادة، وهي أننا نقوم بتحقيق صحفي لمجلة المدرسة.. وأننا كلفنا بأن نكتب ريبورتاجاً عن مذنب تائب.

ياسر: وإذا سألنا كيف علمنا بخروجه من السجن ؟

هند: سنخبره اننا على صلة قرابة بالكابتن « عماد » وانه هو الذي اخبرنا، حتى لا يعاملنا معاملة خشنة على الأقل..

ياسر: عظيم، فكرة لا بأس بها..



نزلا من الأوتوبيس في شارع النيل، وأخذا يقرآن أرقام المنازل حتى توقفا أمام منزل صغير.. له باب على الطريق مباشرة.. صعدا درجتين، وطرقا الباب.. لم يرد أحد.. طرقاه مرة أخرى، فسمعا صوتاً رفيعاً يسأل: «من الطارق»؟

أجابت «هند» بأنهما بعض الاصدقاء.. فتح الباب، وظهر وجه طفل صغير، لا يتجاوز عمره العاشرة.. سأله «ياسر» هل هذا هو منزل «عبده أبو حرير»؟ فأومأ الولد برأسه علامة الإيجاب.

انحنت عليه «هند» وسألته بلطف:

هل أنت وحدك في المنزل؟ أين بابا؟ وماما؟

قال الولد: أبي خرج منذ أسبوع ولم يعد، وأمي ذهبت لإحضار بعض المشتريات.

ربتت هند رأسه وسألته: وأنت ما أسمك..

أجاب: اسمي «سلامة».

هند: أهلاً بك يا «سلامة» نحن أصدقاء لك، هل تعرف أين

ذهب بابا؟ نحن نريده في أمر هام..

قال سلامة بأسى: بابا.. لقد ابتلعته الأرض!!

نظر الأخوان أحدهما الى الآخر في دهشة.. ولكن «هند»

تمالكت نفسها وقالت: كيف كان ذلك يا سلامة ؟

سلامة: لقد رأيت بعيني الأرض وهي تبتلعه. فقد ذهبت معه لأحمل له حقيبته الصغيرة ولأوصله إلى المكان الذي سيذهب اليه. ولأنه كما قال يريد أن يقضي معي أكبر وقت ممكن.. وسرنا معاً نتحدث، حتى وصلنا إلى الهرم.. فسار معي بجوار الترعة، حتى وصلنا الى الشجرة ذات الشعر الطويل وأعطاني نقوداً، وطلب مني أن أرجع وحدي، من نفس الطريق.. ولكن بعد أن سرت خطوات نظرت خلفي فلم أجده ونظرت في كل مكان حولنا.. فلم يظهر مرة أخرى.. فبكيت وعدت الى هنا وأنا أبكي. وما هي الشجرة ذات الشعر الطويل ؟ ألا تعرفينها ؟.. انها شجرة تتدلى فروعها في الترعة..

ياسر: وماذا قلت لوالدتك عندما عدت ؟

سلامة: قلت لها ما حدث، ولكنها طمأنتني، وقالت إن أبي، سيعود قريباً..

سألته هند: وأين الشجرة التي وصلتم اليها..

سلامة: انها مشهورة جداً، بعد ان تصلي الى آخر محطة للاوتوبيس سيري إلى شمال الترعة قبل الهرم، هناك تجدينها..

صافحت هند سلامة بحرارة.. وشكرته.. ونظرت الى ياسر في صمت ومرة أخرى، اتجها الى الطريق..

همست هند: ما رأيك ؟ هل تصدق كلام الولد ؟

ياسر: على الأقل عرفنا آخر مكان وصل اليه أبوه، ربما اختفى بطريقة لم يعرفها الطفل الصغير، وقد نعرفها نحن !

هند: معك حق.. هيا نعود إلى البيت فقد يكون المفتش عماد قد اتصل بنا !

بعد قليل وصلا الى البيت، كان « جاسر » جالساً في معمله.. قصا عليه القصة المثيرة التي استمعا اليها من ابن « عبده أبو حرير »، وأخذ الثلاثة يتشاورون في الخطوة القادمة..

استمرت المشاورات حتى وصلوا الى قرار.. أن يذهبوا بأنفسهم الى منطقة الهرم، ويبحثوا عن الشجرة الضخمة، فقد يكون وراءها سر ما.

وحتى يحين موعد الغذاء.. انشغلت « هند » في القراءة في مكتبتها الصغيرة، وامتدت يدها الى جرائدها القديمة.. تعيد قراءتها.. خاصة صفحة الحوادث..



وعادت الى جريدة يوم ٧/١٣.. وأخذت تقرأها سطراً سطراً، وبها قرأت خبراً مهماً كانت تبحث عنه، هو الإفراج عن دفعة كبيرة من المذنبين الذين قضوا نصف المدة، والتي اعتادت الدولة الإفراج عنهم بمناسبة أعياد الثورة.. ولم يذكر الخبر اكثر من ذلك، ولكنها كانت متأكدة أن في هذه الدفعة كان « عبده أبو حرير ».. وماذا؟ ربما كان معه أشخاص آخرون مهمون أيضاً.

فكرت قليلاً، ثم اتجهت الى التليفون.. اتصلت مرة أخرى بمكتب عمها.. لم يكن موجوداً.. ولكن كان هناك زميله الملازم « أحمد ».. عرفته « هند » بنفسها وكان يعرفها ويعرف شقيقيها من ترددهم على عمهم، سألها عن أي خدمة يمكن أن يؤديها.. قالت

هند: عند سؤال.. هل عندكم أسماء الدفعة التي أفرج عنها في ١٣/٧ ؟

أجاب الملازم: نعم.. فهي موجودة في كل الأقسام

هند: ان بها شخصاً يدعى (عبده أبو حرير). وهو لص مشهور كما عرفت من عمي.. انه أشهر لص خزائن، فهل هناك غيره في الدفعة نفسها لهم شهرة معينة ؟!

الملازم: انتظري قليلاً.. سأبحث واتصل بك بعد قليل..

انتظرت هند بجوار التليفون في قلق. كان في رأسها نظرية معينة، لو جاء الرد مصدقاً لها، لكان معنى ذلك انها قد توصلت الى حل الرسالة. وأخيراً قطع رنين التليفون عليها حبل أفكارها.. وارتفع صوت الملازم أحمد يقول:

في هذه الدفعة مئات من اللصوص والمجرمين.. ولكن أشهرهم على الإطلاق « القرش ».. وهو مهرب مخدرات خطير و « تحفة الأعرج » وهو أشهر لصوص الآثار، وأخيراً « الخفيف » وهو أبرع من يزيف الأوراق المالية.. والغريب اننا وضعناهم تحت المراقبة الدقيقة، ولكنهم اختفوا فجأة، منذ أول يوم لخروجهم، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتهم..

شكرته « هند »، وتركت السماعة، والكلمة ترن في أذنها للمرة

الثانية في نفس اليوم، لقد انشقت الأرض وابتلعتهم، هل هذا ممكن فعلاً ؟ غير معقول ؟ هل يمكن أن تنشق الأرض وتبتلع أحداً ؟ لقد قال لها ابن « عبده أبو حرير » هذه الكلمة، وها هو ذا الملازم « أحمد » يكررها، وفي نفس اليوم أيضاً.

وعلى مائدة الغذاء كان الانشغال واضحاً على « هند » حتى انها كانت تتناول الطعام بطريقة آلية، فلا تكاد تشعر له طعماً..

نظر اليها « ياسر » وقال مداعباً: ترى ماذا يشغل بال « ملكة التفكير » ؟

ولأول مرة لم ترد « هند » على المداعبة بغضب، ولكنها قالت: هل تصدقون ؟ لقد عرفت من هم الأربعة الكبار..

صاح ياسر: غير معقول.. انت ؟ كيف، ومتى.. وأين ؟

جاسر: لا أستبعد شيئاً على ذكائك، فقط اذكري لنا ما عرفت !

هند: أولهم طبعاً عرفناه، وهو « عبده أبو حرير ».. الثاني يدعى « القرش » والثالث « تحفة الأعرج » والرابع « الخفيف » انهم الأربعة الذين ذكرتهم الرسالة..

ياسر: يا لها من أسماء غريبة ! ولكن كيف عرفت ؟

هند: أولاً.. لأنه قد أفرج عن الأربعة في يوم واحد، وثانياً لأن كلاً منهم يعتبر أبرع شخص في مهنته.. أو تخصصه،

والأمر الثالث ــ وهو الأهم ــ انهم جميعاً اختفوا، انشقت الأرض وابتلعتهم..

وباختصار قصت عليهم « هند » كيف اتصلت بمكتب « المفتش عماد » وكيف كشفت هذه الحقيقة..

لم يتمالك « جاسر » نفسه، فقام يقبل شقيقته وقال:
انت رائعة يا « هند »، لقد أصبحت أبرع محققة بوليسية رأتها عيناي!

ضحك ياسر وقال ممازحاً:
وهل رأيت مخبرات غيرها؟

ضحك الجميع، وأخيراً قالت هند: علينا أن نتم طعامنا سريعاً.. فمنطقة الهرم بعيدة.. ويجب أن نذهب، ونصل اليها ونعود قبل أن يحل الظلام..

بعد قليل كان المغامرون الثلاثة يقفزون الى الاوتوبيس المتجه الى منطقة الهرم، وقد ارتدوا ملابس وأحذية خفيفة، ورفع ياسر على ظهره برشاقة حقيبة بها بعض المأكولات الخفيفة، و « ترمس » الشاي، فظهروا كأنهم في طريقهم الى رحلة سياحية، سيتمتعون فيها بالجري واللعب والمرح.

في الطريق لم يتبادلوا أي كلمة عن المغامرة التي وجدوا أنفسهم فجأة غارقين فيها.. وجلست « هند » بجوار النافذة، واستجمعت

أفكارها، وهي تحاول أن تعيد ترتيبها بمنطقها الجاد.. ولكن «ياسر» أنقذها عندما خلا المقعد الذي بجوارها فأسرع يجلس عليه، وينزعها من التفكير بحديثه الشائق الظريف، وهو يعلق على المناظر التي يشاهدونها، وكأنه مترجم يشرح لسائحة أجنبية كل ما يحيط بها.

وضحكت «هند» كثيراً، حتى انها لم تشعر بمرور الوقت، فقد انقضى أكثر من ساعة ونصف ساعة منذ خروجهم من منزلهم في مدينة المهندسين، ليصلوا الى نهاية خط الاوتوبيس، وأسرعوا يقفزون في رشاقة، ويعبرون الطريق بسرعة ونشاط في اتجاه ترعة الهرم.. ولم يكن من العسير الوصول اليها، فقد كانت واضحة تماماً.. وساروا على شاطئها، وهم يتلفتون حولهم، ويتبادلون أحاديث عادية تماماً.. على شاطئ الترعة الايمن، كانت بعض القصور الهادئة، ومزارع الدجاج، تحيط بها الحدائق.. أما شاطئها الايسر، حيث سار الأشقاء الثلاثة، فقد كانت هناك بعض البيوت الطينية الصغيرة لمجموعة من الفلاحين البسطاء.. ثم انتهت ليستمر الشاطئ الرملي ليمتد ويمتد، وليصل الى قلب صحراء الهرم.

ساروا طويلاً.. حتى انتهت المنطقة السكنية، وبدأت منطقة مهجورة خالية الا من بعض الأشجار الصغيرة على حافة كبيرة وظليلة، وتتدلى فروعها الخضراء بعظمة لتصل أطرافها الى المياه، وكأنها سمراء من بنات النيل تغسل أطراف شعرها في مياهه الحلوة..

وقفوا أمامها مبهورين، وقد أخذتهم الدهشة والإعجاب، وأخذوا يدورون حولها وقد امتلأت قلوبهم بنشوة عجيبة أساسها احساسهم المرهف بالطبيعة الفاتنة، وكأنهم ينظرون الى لوحة بارعة، من ريشة فنان خالد.. وأخيراً..

قال جاسر: غير معقول.. شجرة جميلة جداً، هل يمكن أن يخبئ هذا الجمال أرضاً تبتلع الناس ؟

هند: مستحيل.. لقد كانت القصة كلها خيالاً ! خيال أطفال..

ياسر: لا.. أبداً.. لقد وصف لنا المكان بكل دقة، وكان صادقاً في وصفه، وهل كنتم تتصورون حقيقة الأرض تبتلع أي شيء، لا بد أن هناك مكاناً ما، اختبأ فيه « عبده أبو حرير » حتى غاب عن عيني ولده، وهذا المكان هو ما يجب أن يكون موضع بحثنا.

هند: هيا بنا نبحث حولنا عن مكان يمكن أن يختفي فيه الناس ! وتفرق الثلاثة في اتجاهات مختلفة، بحثاً عن مكان يصلح للاختباء، وامتد بحثهم الى أبعد مدى ممكن.. ولكنهم لم يجدوا أي بقعة تصلح حتى للاختفاء خلفها، لا صخرة ولا حفرة ولا شجرة.

أخيراً، جلس الثلاثة في ظل شجرة الشعور الطويلة، وقررت هند أن تستعرض الموقف من اوله.. قالت:

لنبدأ القصة منذ البداية.. قبضت الشرطة على مهرب مخدرات، وجدت معه رسالة تشير الى أن أربعة من المجرمين الكبار خرجوا جميعاً يوم ٧/١٣ من السجن، ويوم ٧/٢٣ حدثت سرقة مجوهرات كبرى.. يشتبه أن يكون « عبده أبو حرير » هو الفاعل.. وتشير الرسالة الى أن الثلاثة الآخرين سيقومون بضربة كبرى، ولم تحدد الرسالة الموعد..

بالبحث عن أول الأربعة، وهو « عبده أبو حرير » اتضح انه خرج من السجن، وذهب الى منزله.. ومنذ اسبوع، أي قبل ارتكاب حادث سرقة المجوهرات، اختفى، وكان آخر من شاهده هو ابنه الصغير سلامة.. وكان آخر مكان وصل اليه.. هو هذا المكان الذي نجلس فيه الآن..

أما الثلاثة الآخرون، فقد خرجوا من السجن فعلاً، ولكنهم أيضاً اختفوا.. منذ يوم خروجهم.. هذا هو الموقف باختصار.. فما رأيكما ؟

جاسر: لقد أحسنت استعراض الموقف تماماً.. والآن فعلاً.. هذا هو السؤال: ما الحل ؟

ياسر: هذا لغز غامض تماماً.. ليس هناك طريق لنبدأ منه.. ما علينا الا الانتظار.. انتظار حادث آخر، قد يكون بداية للبحث.

جاسر: ها ننتظر حادثاً آخر ؟!

هند: الا اذا كانت الشرطة قد استطاعت الوصول الى خيط جديد..

ياسر: لقد بدأ الظلام يحيط بنا، واعتقد أنه لا فائدة من البقاء.. هيا بنا..

في هذه اللحظة، سمع الثلاثة ــ وكانوا قد وقفوا.. استعداداً للرحيل ــ أصوات وقع خطوات خفيفة تقترب.. ساروا في اتجاهها.. وكان نفس طريق عودتهم.. ورأوا على البعد، ثلاثة رجال، بدوا وكأنهم بعض أهالي القرى القريبة المجاورة.. فاطمأنوا، وعادوا يسيرون ويتحدثون.. ويتمون كلامهم..

قالت هند: ما رأيكما.. لو عدنا لمراقبة منزل عبده أبو حرير.. ؟

في هذه اللحظة كان الرجال قد وصلوا الى حيث يسير المغامرون الثلاثة، وفجأة.. وعندما وصل الى سمعهم الاسم، توقفوا، ونظروا بحدة الى الأولاد، الذين بادلوهم النظر في اندهاش.. ثم همس أحد الرجال الى زميليه ببعض الكلمات.. فعادوا يسيرون في صمت..

سار الأولاد، وهم يلتفتون خلفهم.. ثم توقفوا، كان الرجال قد وصلوا الى « الشجرة » واستداروا خلفها..

وتوقف المغامرون، والتفتوا وراءهم ينظرون الى الغرباء.. ليتابعوهم

بنظرهم.. ولكن يا للعجب ! لقد اختفى الرجال.. فجأة اختفوا تماماً.. وأسرع ياسر الى الشجرة، كان أسرع الثلاثة.. لم يجد أحداً.. دار حول « ذات الشعور » ودار مرة أخرى.. ليس هناك أي أثر.. نظر إلى مياه الترعة.. الى الأرض.. الى الفضاء.. لا شيء !

وصل اليه شقيقاه.. ولكنه كان ينظر اليهم في ذهول وقال: لقد انشقت الارض وابتلعتهم.

همس جاسر في اذن شقيقه: هيا نبتعد عن هنا بسرعة ! وأطاعه شقيقاه في الحال، فتحركا بخفة، وفي صمت، وبدون أن ينطق أي واحد منهم بكلمة أسرعوا الى الطريق العام، حيث موقف الاوتوبيس !

كانت « هند » تشعر وكأن هناك من يطاردهم.. ولكنها لم تجرؤ على النظر خلفها.. وان كان « ياسر » قد تحول أكثر من مرة ينظر وراءه، وكأنه كان يشعر هو أيضاً بنفس الشعور.

عندما وصلوا إلى محطة الأوتوبيس.. قال جاسر بهدوء:
لا داعي لأي حديث الآن.. تعالوا نستقل الاوتوبيس ونعود الى البيت، وهناك سنناقش كل شيء !

ركبوا الاوتوبيس في صمت.. واستغرق كل منهم في أفكاره.. في هذه المفاجأة الأخيرة المدهشة التي ختموا بها رحلتهم.. وكان السؤال الحائر الذي يشغل أذهانهم هو: أين ذهب الرجال الثلاثة ؟

ظلوا في صمتهم وأفكارهم، حتى نزلوا من الاوتوبيس، واقتربوا من باب منزلهم.. وفجأة صاحت هند: وصل عمي عماد، إن عربته أمام المنزل !



أسرع الثلاثة في خطواتهم جرياً، حتى وصلوا الى البيت في اللحظة التي كان فيها « المفتش عماد » يستعد لمغادرة المنزل..

صاحت هند: هل أنت هنا ؟.. الحمد لله !

نظر اليهم في دهشة.. كان القلق، والإنفعال، والخوف يتجمع بوضوح على وجوههم. وسألهم ماذا حدث ؟



جاسر: لقد حدثت أشياء كثيرة، وبحثنا عنك فلم نجدك ! وكنا ننوي الوصول اليك اليوم بأي وسيلة، ومن حسن الحظ اننا وجدناك.

قادهم عماد الى داخل المنزل: وقال: اهدؤا..
حاولوا أن تقصوا ما حدث بهدوء..

بدأ جاسر الحديث بصوت حاول أن يكون هادئاً.. أخبر عمهم بنجاحهم في كشف سر الرسالة.. ورأيهم في الأربعة الكبار، وكيف ذهبوا إلى بيت عبده أبو حرير، ووصولهم إلى شجرة الشعور الطويلة، ثم ظهور الرجال الثلاثة، واختفائهم الفجائي..

وقال جاسر: لقد خشيت أن يكونوا قد اختبئوا في مكان لم نعرفه، ليستمعوا الى حديثنا، بعد أن لاحظت انهم توقفوا عندما سمعوا « هند » تذكر اسم « عبده ابو حرير » فطلبت من « ياسر » و « هند » ألا ينطقا بأي كلمة حتى وصلنا الى هنا.

ظهرت الحيرة على وجه المفتش عماد وقال:
لقد أحسنت صنعاً، فإني أعتقد انهم فعلاً قد نجحوا في الإختباء في مكان لم تستطيعوا أن تكتشفوه في الظلام، فأنا لا أتصور أن تبتلع الأرض أشخاصاً أحياء كما تقولون.

قال ياسر بانفعال: لا.. أبداً.. صدقني، لقد أسرعت وراءهم وبحثت في كل مكان حول الشجرة.. لم يكونوا هناك.. والمنطقة كلها خالية، تماماً الا من بعض الأشجار المتناثرة الرفيعة التي لا تخفي طفلاً..

عماد: على كل حال، هذه مسألة غريبة.. عجيبة، تستدعي التفكير والبحث بكل دقة، لقد أتيت اليكم لاني عرفت من زميلي أحمد انك استفسرت عن بعض الأسماء.. وقد اكتشفت عبقرية « هند » مرة أخرى.. ونحن ما زلنا نبحث عن هؤلاء الثلاثة أو الأربعة الذين خرجوا من السجن ثم اختفوا، فكما تعلمون انهم يكونون تحت المراقبة قانوناً لمدة معينة، ولكننا لم نعثر عليهم حتى الآن.

هند: هل تتصورون حقيقة أن الأرض قد انشقت وابتلعتهم ؟

جاسر: أنا أرفض هذا التفسير، فهو ليس بالتفسير العلمي، لكن عندي فكرة.. ربما كان هناك نفق سري تحت الترعة مثلاً، يختفون فيه !

عماد: هذه هي الفكرة التي خطرت على بالي فوراً..
يجب أن أذهب الى المنطقة غداً لأبحث وأدقق في المنطقة حتى لا أترك احتمالاً واحداً.. فللأسف لم نصل حتى الآن الى أي خيط يقودنا الى مرتكب السرقة.. سرقة المجوهرات التي أكاد أتأكد انها من فعل « عبده أبو حرير » فهو الوحيد الذي يستطيع أن يفتح خزانة، بدون أن يترك وراءه أثراً.

هند: في أي وقت تذهب غداً ؟.. وهل يمكن أن نذهب معك ؟

عماد: في الساعة الثامنة صباحاً.. ولا مانع أن تأتوا معي.. فعلى الأقل سنصل الى منطقة البحث فوراً..

في هذه اللحظة، ارتفع نباح « عجيبة » واخذ يتمسح في أرجلهم وينظر اليهم في رجاء..

ضحكت هند وقالت: نعم ! سنأخذك معنا يا « عجيبة ». أعتقد انه يجب أن يكون لك دور هذه المرة.

عماد: على فكرة، هل يمكنكم معرفة الرجال الثلاثة الذين قابلوكم اذا رأيتموهم.. أو رأيتم صوراً لهم ؟

هز جاسر رأسه وقال: لا أعتقد، فقد كانوا يرتدون الجلاليب العادية، ويلفون حول رؤوسهم عمائم تكاد تخفي وجوههم !!

وقف المفتش عماد، وتنهد متعباً وقال: حسناً.. أرجو أن تأخذوا قسطاً وافياً من الراحة، بعد مجهود اليوم، وسنتحرك في الثامنة صباحاً..

ارتمى ياسر على مقعد مريح وقال: يبدو انني سأنام في مكاني..

قال جاسر: لقد كنتم تضيقون بالملل.. وها نحن في قلب لغز مثير، ترى هل نتمكن من كشف أسرار حادث السرقة التي حدثت ؟.. والحادث الذي يستعد له « الأربعة الكبار ».. ؟

ضحكت هند وقالت: أهلاً ومرحباً بالألغاز.. وأشارت الى رأسها وقالت: ما دامت هذه الجوهرة هنا، فستغلب أصعب لغز في العالم..

فتح ياسر فمه ليرد بسخرية مناسبة، ولكنه عدل عن ذلك، فتثاءب متعباً.. وأغمض عينيه..

في الثامنة تماماً كان المغامرون الثلاثة يقفون أمام الباب في منتهى النشاط، وبجوارهم « عجيبة » الذي رفع رأسه يتشمم الهواء، ويحرك ذيله بسعادة، وكأنه يشعر بأنه مقبل على مغامرة خطيرة تحتاج الى كل نشاطه ومواهبه.

وفي الموعد المحدد انطلق عماد بالسيارة متجهاً الى الهرم كان صامتاً، ينظر الى الطريق بحدة، ويراقب ما حوله بكل دقة، واحترم الاولاد صمته، فلم ينطق أي واحد منهم بكلمة.

وصلوا الى هدفهم.. وتقدم « ياسر » يتبعه « عجيبة » يقود الفريق كله الى الشجرة ذات الشعر الطويل.

كان المكان هادئاً صامتاً، والشمس قد بدأت تسطع ولا أحد تقريباً يمر بالطريق، والصحراء مترامية خالية تماماً.. فيما عدا بعض التلال الصغيرة المعهودة في الصحاري..

قال ياسر: ما الذي نبحث عنه بالتحديد ؟.

أجاب الكابتن عماد، وهو يدور حول الشجرة: نبحث عن مكان يمكن أن يختفي فيه انسان.. أو شيء يصلح أن يكون باباً سرياً لمخبأ في الأرض..

انطلقوا يطوفون حول المكان.. والمفتش عماد ينظر بعين كعين الصقر في الأرض، ويدق عليها بقدمه، وينبش الرمال عسى ان يكون فيها حلقة أو ما يشبه ذلك، وحتى « عجيبة » أخذ يتشمم الأرض، وهو ينبح نباحاً خفيفاً.. ولكن.. وبعد ان انقضى وقت طويل.. لم تلح أي بارقة أمل للعثور على أي أثر وتوقف البحث..

وقال عماد: يبدو أنه لا شيء هنا، ربما كان مجرد خداع نظر منكم.. وكان الرجال الثلاثة قد اختفوا أمس في الظلام..

قالت هند: لا.. لم يكن الظلام قد بات حالكاً بعد..

جاسر: ما رأيكم، لو وسعنا دائرة البحث قليلاً.. أن ننظر حولنا في هذه الصحراء..

قال عماد وهو ينظر الى ساعته: لا مانع.. ما زال أمامنا متسع من الوقت.. فلنبحث جميعاً.. ونجتمع هنا بعد نصف ساعة..



انطلقوا جميعاً ينظرون الى الرمال من حولهم.. في دائرة واسعة، واصطحبت هند عجيبة معها.. اخذوا يتحسسون الأرض، ويزيلون كل كومة من الرمال تقابلهم.. كانوا كمن يدورون في حلقة لا أول لها ولا آخر.. وكثيراً ما كان يتقابل اثنان منهم فيضحكان ويعود كل واحد للبحث في اتجاه مختلف.

وانقضى نصف الساعة، وبدأوا يتجمعون أمام الشجرة ذات الشعور الطويلة ووصل عمهم أولاً، ثم « هند »، و « عجيبة »، ووصل بعدهم « جاسر » وكان واضحاً أن أحداً منهم لم يعثر على شيء.. وبدت القصة وكأنها كلها من وحي الخيال.

نظرت هند حولها بيأس وقالت: لقد تأخر « ياسر ».

أخذوا ينظرون حولهم.. الى مدى البصر، في كل اتجاه.. ولكن لم يكن هناك أحد.. وصاح « جاسر » بأعلى صوته ياسر.. ياسر.. لم يرد أحد.. تحرك عماد الى الامام.. ونادى أيضاً بصوت مرتفع: ياسر.. ولكن أحداً لم يرد أيضاً..

واندفع عجيبة كالمجنون وسط الصحراء، ثم وقف في بقعة وأخذ ينبش فيها ونباحه يرتفع في الفضاء..

واندفع الجميع وراءه.. كانت أرضاً خالية.. صخرية صلبة تحت الرمال.. ونادى الكل في وقت واحد: ياسر. ولم يرد أحد.

وارتفع نباح « عجيبة » وهو يحفر الأرض.. ونظرت هند.. اليهم في ذهول.. ماذا حدث ؟ ها هي ذي الأرض تنشق مرة أخرى، وتبتلع واحداً منهم.. وقد ابتلعت هذه المرة شقيقها العزيز..

وارتفع صراخها: ياسر.. ياسر.. ياسر.. ثم سقطت على الأرض مغشياً عليها..

الإنذار

لم تدر « هند » كم مضى من الوقت وهي في إغمائها وعندما فتحت عينيها، عادت وأغمضتهما ثانية فترة من الوقت، فقد فوجئت بعيني « جاسر » تنظران اليها في قلق، وقد وقف بجواره شخص لم تره من قبل.

وعادت وفتحت عينيها، ونظرت حولها، انها في حجرتها وفي فراشها، كيف أتت الى هنا ؟ ولماذا ؟.. وفجأة تذكرت كل شيء.. ففتحت فمها لتصرخ وتنادي « ياسر » ولكن صوتها خرج ضعيفاً واهنا..

انحنى الرجل الغريب عليها في عطف وقال: أرجو أن تهدئي لقد أصبت بصدمة عصبية، وقد أعطيتك مهدئاً.. ستكونين بخير بعد قليل.. !

فهمت « هند » إنه طبيب.. تمتمت قائلة: ياسر.. أين ياسر ؟

انحنى عليها « جاسر » ونظر إليها بقلق.. وقال:
ان عمي عماد يقود فريقاً من الكشافين، ورجال البحث الجنائي للبحث، اطمئني.. سيعود ياسر قريباً..

أغمضت « هند » عينيها.. سمعت صوت الطبيب يتحدث الى جاسر طالباً منه أن يجعلها هادئة بقدر الإمكان والا يتركها وحدها.

وتعجبت « هند »، هل يظن الطبيب انها تستطيع ان تبقى في الفراش نائمة مستريحة، وهي لا تعرف مكان شقيقها. انه حقا لا يعرفها.

أتى جاسر وجلس بجوارها.. وتحركت « هند » محاولة الجلوس، وحاول جاسر أن يمنعها، ولكنها رفضت، وجلست في سريرها..

قالت: كم الساعة الآن ؟

جاسر: انها تقترب من التاسعة..

وصرخت هند: التاسعة مساء ؟ ولم يحضر ياسر بعد، وأنا ظللت نائمة طوال هذا الوقت..

جاسر: أرجوك.. حاولي ان تهدئي.. القلق لن يفيد بل سيضرك أكثر..

صمتت « هند » ثم سألت: ألم يتصل عمي بعد ؟

جاسر: لقد اتصل مرة واحدة ليطمئن عليك.. لقد أحضرنا الى

هنا بعد أن فقدت وعيك.. وأحضر لك طبيباً.. ثم أسرع عائداً للبحث عن « ياسر »..

هند: مستحيل.. مستحيل، لا أصدق أن الأرض تنشق وتبتلع الأشخاص في تلك المنطقة !

جاسر: ألا يمكن أن تكون هناك دوامة من الرمال المتحركة ؟؟

هند: كان من الممكن أن يظهر أثرها !

جاسر: معك حق.. وهذا ما يطمئنني.. الآن عليك ان تتناولي بعض الطعام الخفيف حتى يمكنك أن تأخذي الدواء بعده..

هند: ولكن لا يمكنني أن أنام..

جاسر: لن نستطيع أن نفعل شيئاً.. صدقيني انني اكثر قلقاً منك، ولكن إذا تحسنت صحتك وأعصابك، نستطيع أن نفكر ونتصرف بطريقة أفضل.

صمتت « هند »، وتناولت قليلاً من الطعام.. ثم الدواء.. وأخذت تفكر وحدها.. واذا بالنوم يغلبها من تأثير الدواء.. فراحت في سبات عميق !

استيقظت في الصباح، وهي تشعر أنها في حالة صحية جيدة، كان « جاسر » ينظر إليها، وقد جلس على مقعد بجوار سريرها

وأحست أنه قد ظل طوال الليل جالساً بجوارها.. فقد ظهر التعب والإرهاق واضحاً عليه..

قالت « هند » بصوت مندهش: صباح الخير.. هل ظللت طوال الليل هنا ؟

ابتسم « جاسر » متظاهراً بالمرح وقال: طبعاً كانت نومة مريحة جداً.. والآن هيا الى الإفطار.. أمامنا عمل كثير !

شعرت هند بنشاطها يعاودها.. قامت من سريرها واستعدت، ثم هبطت الى غرفة الطعام.. كان عمهم عماد جالساً مع جاسر وأمامه كوب من الشاي وقام مرحباً بها وقال:

قبل أن تتكلم.. أرجو ألا تقلقي. إن كل قوات الشرطة تقريباً تبحث عن « ياسر » وتأكدي من شيء مهم.. عندما يشعر المجرمون عادة بأن هناك من يتبعهم بشدة، لا يحاولون اطلاقاً إيذاء المخطوف.. فهم في أعماقهم يعلمون بأن الشرطة ستصل اليهم.. ولذلك يخشون مضاعفة العقوبة وكثيراً ما يطلقون سراح المخطوف ليتخلصوا منه، لقد درسنا ذلك في علم النفس الجنائي كما مارسناه.. ولذلك تعمدنا إطلاق الأخبار بين كل أوساط المجرمين، عن القوات الضخمة التي تبحث عن « ياسر »..

قالت هند: وأنا.. هل أظل هكذا بدون عمل أشارك به في البحث ؟

عماد: اذا وصلنا الى أي خيط، فسأتصل بك فوراً..
ثم قام وانطلق الى عمله..

ظل جاسر صامتاً فترة تناول في اثنائها فنجاناً من الشاي مع قليل من الطعام، ثم قال: هند، هل يمكن أن تمكثي هنا وحدك.

هند: أين تذهب؟

جاسر: أفكر في مراقبة منزل « عبده أبو حرير »، ربما عاد ليرى أهله أو كان هناك ثم يعود الى مكان اختفائه.. وقد أصل إلى نتيجة لو راقبته.

هند: لا مانع، وأرجو أن توفق!

لم تخبره « هند » بأنها أيضاً قد قررت أمراً، فقد خشيت أن يرفض أن يتركها تقوم بأي نشاط..

وما أن غادر « جاسر » المنزل، حتى أسرعت ترتدي ملابس الخروج الخفيفة، وتسرع الى عجيبة، الذي كان يطلق بين لحظة وأخرى، نباحاً بطيئاً خافتاً، ولكنه أسرع بنشاط خلف صديقته، عندما أحس انها تنوي أمراً..

استقلت « تاكسي » حتى تتمكن من اصطحاب « عجيبة » معها. وصلت الى الهرم.. أسرعت الى المنطقة المخيفة الرهيبة، التي صادفوا فيها تلك الأحداث التي لا تستطيع أن تصدقها حتى الآن..

أخذت تبحث، وتدور، وتدقق النظر في كل مكان وقد أدهشها كثيراً أن رأت « عجيبة » يفعل كما فعل بالأمس ينبش الأرض، ويطلق نباحه..

وأسرعت هند اليه.. وأخذت بدورها تزيل الرمل عن المنطقة التي يقف عندها، ولكنها لم تكن رمالاً كثيرة فقد كانت المنطقة صخرية، الصخور كبيرة ضخمة، نظرت اليها.. الى شقوقها.. وفجواتها.. هزتها وأخذت تقفز فوقها.. ولكن شيئاً لم يحدث..

أخيراً شعرت باليأس يتملكها.. فسارت وكلبها وراءها وجلست تفكر تحت الشجرة.. لم يكن هناك ما يمكن أن تفعله إلا مراقبة المنطقة.. قد يأتي أحد، قد يذهب أحد. وانتصف النهار، فشعرت بالقلق، وخشيت أن يعود « جاسر » فلا يجدها، وفجأة.. سمعت خطوات تقترب من خلفها، وقفت متحفزة، ونظرت فإذا بها أمام المفتش عماد.

ابتسم لها بحنان وقال: يا عزيزتي، لا فائدة من بقائك هنا، نحن نراقب المنطقة عن بعد أكثر مما تتصورين.. لقد تركناك تفعلين ما تريدين حتى تتأكدي بنفسك.. و « جاسر » يراقب منزل «عبده أبو حرير» ونحن نراقبه أيضاً.. أرجو أن تعودي إلى المنزل.. سيوصلك مساعدي. اطمئني الى اننا في منتهى اليقظة.. وسأمر بكم قبل المساء..



وبدون مناقشة.. عادت « هند » الى منزلها.. فوجدت « جاسر » قد عاد هو الآخر منذ لحظات.. جلسا وقد كاد القلق يقتلهما.. دخلت هند الى مكتبها وأخرجت بعض الكتب عن التاريخ الفرعوني وجلست تقرأ فيها..

ومضى الوقت، بطيئاً، ومملاً.. واقترب المساء ولا أخبار عن « ياسر » ولا بارقة أمل في عودته..

ووصل عمهم.. طلب كوباً من الشاي.. وهو يتظاهر بالهدوء ولكن هند لاحظت انه مشغول اكثر من العادة.. طبعاً.. اليست مشكلة ياسر وحدها مشكلة خطيرة ؟.

لم يسأله أحدهما عن الأخبار.. فقد كان واضحاً انه لا شيء جديد..

ظلوا صامتين وغرق عماد في التفكير من جديد، وبحركة لاإرادية أخرج من جيبه ورقة نقدية من فئة الجنيه، وأخذ ينظر إليها في استغراق شديد..

التفت عماد، فوجد الأعين الأربع، تنظر إليه في قلق.. ابتسم ابتسامة ضعيفة، وقال وهو يمد الجنيه اليهما: يبدو انها قضية جديدة، لقد عثرنا على بعض أوراق النقد المزيفة.

نظر إليها « جاسر » بدقة ثم قال: ولكنها متقنة تماماً لا تفترق عن أي جنيه عادي..

عماد: انها في غاية الإتقان.. وهذا هو المزعج في الأمر..

أمسكت هند الجنيه.. وتركته، ثم عادت وأمسكته مرة أخرى ولاح على وجهها انها تذكرت أمراً.. وفجأة صاحت..

لقد عرفت الآن.. هل تذكر الرسالة الممزقة ؟ لقد لفت نظري نوع الورق المكتوبة عليه.. كان ورقاً غير عادي.. الآن تذكرت، انه من نفس نوع هذا الورق الذي استعمل في تزييف الجنيهات !

عماد: ماذا تقصدين ؟

هند: الامر واضح تماماً.. ان الذي كتب الرسالة الممزقة عنده هذا النوع من الورق المستعمل في تزييف الأوراق النقدية. ان الامور كلها، تعود وتلتقي عند مصدر واحد.. « حموكشة » مهرب المخدرات..

جاسر: ولا تنسي أن أحد المختفين مزور نقود ماهر..

عماد: تماماً.. معك حق.. لعله يعد لضربة كبرى وألقى هذه الأوراق الى السوق تمهيداً لعملية ضخمة..

وقفت هند منفعلة وقالت:
عندي فكرة.. اعتقد انها ستوصلنا الى الحل.. نظرا اليها في صمت..

قالت: ماذا لو أفرجت عن « حموكشة » ثم تتبعته بدقة، سيوصلنا بلا شك الى مقر العصابة الضخمة..

عماد: فكرة رائعة، وهذا ما يجب أن نفعله فوراً..

جاسر: ولكن، ألن يشك « حموكشة »، في هذا الإفراج المفاجئ.

عماد: اطمئن.. سننفذ الامر بطريقة محكمة.. سنتفق مع محاميه على أن يطلب من النيابة خروجه بكفالة وسنتفق مع وكيل النيابة على أن يوافق على الطلب.. وفي الخارج سنكون في انتظاره..

هند: ونحن ؟

عماد: يكفي أفكارك المدهشة يا عزيزتي، انتظري بجوار التليفون وسأتصل بك بين كل خطوة وأخرى.. والآن أرجو لكما نوماً طيباً هذه الليلة..

القي عليهما تحية المساء، وأطلق عجيبة نبحة خفيفة تحية منه هو الآخر، فرفع له يده، وقد دب فيه نشاط مفاجئ.. وانطلق الى عربته مسرعاً..

ربض عجيبة أمام باب حجرة « ياسر » ورفض أن يتركه فربت جاسر رأسه في صمت !! ثم دخل الى فراشه !

واستلقت « هند » في فراشها، كانت تعلم أن « جاسر » سقط

في النوم مباشرة، فقد قضى الليلة السابقة ساهراً، فتركته لينام، وأطفأت نور حجرتها.. ولكنها لم يغمض لها جفن..

ظلت ساهرة.. تتقلب في فراشها من جنب الى آخر.. وأخيراً.. كاد النوم أن يغلبها. في هذه اللحظة التي تكون فيها بين النوم واليقظة، شعرت ان باب غرفتها يفتح.. تصورت انه شقيقها « جاسر »، وربما كان حلماً ولكنها تأكدت انه ليس هذا ولا ذاك، عندما وجدت يداً توضع على فمها وتكتم صوتها. فتحت عينيها بشدة، فواجهت رأساً تلفه عمامة تخفيه تماماً الا من عينين ضيقتين.. تلمعان في الظلام.. وسمعت صوتاً خشناً يقول: اطمئني.. لن يحدث لك شيء هذه المرة، وهي المرة الأولى والأخيرة. نحن لا نرحم أبداً، نفذي ما جاء في الرسالة بكل دقة، والا فسننفذ نحن بكل عنف !!

لم تفهم شيئاً.. ولم يترك لها فرصة الرد.. فقد أخرج منديلاً من جيبه، وقبل أن تتحرك وضعه على أنفها.. وانتظر قليلاً، شعرت برأسها يدور ويدور، وحلقات ملونة في الهواء تسبح امام عينيها، وثقل رأسها.. ثم لم تعد تشعر بشيء..

مع أول شعاع من الضوء، أحست انها تفيق، وتأثير المخدر يزول عنها رويداً، رويداً، جلست في فراشها. وبدون شعور صرخت: جاسر.. جاسر.. جاسر..

اندفع « جاسر » الى شقيقته مهدئاً.. نظرت اليه بعينين مملوءتين بالدهشة والخوف.. مد يده الى زر النور الموجود بجوارها، واذا يده تصطدم بخطاب..

خطفته هند وقالت: الرسالة، هذه هي الرسالة، اذن لم أكن أحلم، انها بخط « ياسر » نعم هذا هو خطه !!
مد « جاسر » رأسه يقرأ معها الرسالة.. فعلاً كانت بخط شقيقه ويقول فيها:

عزيزتي « هند ».. اطمئني، أنا بخير حتى الآن.. ولكن أرجوك أن تبتعدي عن هذه المغامرة.. وأن توقفي البحث عني تماماً، وتبعدي الكابتن عماد أيضاً. وأخبريه بأنني عند أصدقاء لنا في مكان ما.. اذا نفذت هذا فسأعود لك حياً بعد ثلاثة أيام.. واذا لم تنفذي فسأعود أيضاً في نفس الموعد ميتاً.

ابدئي عد الأيام منذ الغد، ولكن ارجوك أن تنفذي المطلوب.

شقيقك « ياسر »

هزت « هند » رأسها غير مصدقة.. كيف حدث كل هذا ؟
وسألها « جاسر »: كيف وصلت هذه الرسالة الى هنا ؟

قصت عليه هند كل ما حدث بالامس.. نظر اليها « جاسر »

مشفقاً وقال: يا عزيزتي المسكينة، لقد مرت بك ليلة قاسية.

هند: ليس هذا هو المهم.. المهم ماذا نفعل الآن ؟

جاسر: غريبة.. لقد تذكرت شيئاً: « عجيبة » أين هو، لماذا لم يشعر بالرجل عند دخوله ؟.. لقد تركته بالامس في الحديقة.

اندفعت « هند » ووراءها شقيقها الى الحديقة، كان المكان هادئاً مع اشراقة الصباح الأولى.. ونادى « جاسر »: عجيبة.. عجيبة..

وصلا إلى باب المنزل.. وعلى الباب تماما كان الكلب ممدّدا على الأرض فاقد النطق.

انحنى عليه « جاسر » ثم رفع رأسه وقال لشقيقته:
الحمد لله.. انه ما زال يتنفس..

رفعه بين ذراعيه في الحال، وأسرع به الى حجرة معمله وأخذ يجري له تنفساً صناعياً.. يحاول أن يرد اليه وعيه..

أخذت « هند » بدورها تساعده، وتربت جسم « عجيبة » وفجأة شعرت بشيء صلب تحت يدها.. ازاحت الشعر، وجدت سهماً مدبب الطرف مغروساً في فخذه.. أشارت الى شقيقها الذي أسرع يجذبه بقوة، فخرج في يده.

نظر اليه جاسر بدقة وقال: يا لهم من شياطين انظري الى هذا السهم، انه حقنة مخدر كاملة.. أطلقوها بطريقة « النبلة »

لترشق في جسم الفريسة فيسري فيها المخدر في الحال.

هند: هذا هو السبب في أنه لم ينبح بالأمس..

استمر جاسر في محاولاته وهو يقول: انها عصابة شرسة، كبيرة، وقوية، وتدبر كل شيء بقسوة وإحكام..

وضع رأسه على صدر «عجيبة».. ثم وقف وقال:
سيعود اليه وعيه بعد قليل، لقد بدأ مفعول المخدر يزول، سأعد له بعض الطعام والشراب الساخن.. ثم نبدأ نفكر في ما يجب أن نفعله..

تنهدت «هند» وجلست أمام مكتب «جاسر».. وغرقت في تفكير عميق.. هذه الرسالة.. انها بخط شقيقها بغير شك، ولكن هل تنفذ ما فيها حقاً ؟.. هل تتوقف عن البحث ؟ وهل تمنع عمها من البحث ؟ وهل يوافق ؟.. عشرات من الاسئلة الحائرة بلا جواب.. شيء واحد فقط استراحت له، هو انها علمت أن ياسر ما زال بخير.

أفاقت من أفكارها على صوت «جاسر» يسألها: والآن.. ما العمل ؟

هند: لست أدري.. ما رأيك أنت ؟

جاسر: يجب أن نخبر عمي بكل شيء ونتركه يتصرف بالطريقة التي تضمن سلامة ياسر.

هند: معك حق.. أرجو أن تتصل به، فأنا مرهقة تماماً من أحداث الليلة الماضية.

اتصل « جاسر » بمكتب عمه.. الذي وعده بالحضور فوراً.. ولم تمضِ دقائق حتى كان يجلس بينهما ويستمع الى كل ما حدث.. وظهر القلق والضيق على وجهه، ولكنه لم يتكلم، بل استغرق في تفكير عميق.

بعد قليل، نظر اليهما، وابتسم.. وقال:
لقد بدأت العصابة تزيح الستار عن نفسها، بظهورها هكذا أمس.. وهذا ما كنت أتمناه، أن تبدأ تتحرك، حتى نصل الى طرف الخيط.. على كل حال أمام وكيل النيابة الآن، طلب المحامي بالإفراج عن « حموكشة »، وستأخذ اجراءات الإفراج عنه وقتاً حتى المساء.. سيكون هو الخيط الذي سنتبعه، وفي نفس الوقت سنوقف البحث في منطقة الهرم حتى يطمئنوا.. وان كنا سنراقبهم في الحقيقة في سرية تامة.. أما أنتما، فعليكما بالبقاء هنا، حتى يتأكدوا من أن تعليماتهم التي جاءت في الرسالة تنفذ بالحرف الواحد.

أومأت « هند » برأسها علامة الموافقة، وقام جاسر فسار مع المفتش عماد حتى الباب، ونظر حوله جيداً فقد توقع أن يكونوا تحت المراقبة، ولكنه لم ير أحداً على الإطلاق..

فقالت هند: هل تصدق اننا نجد لغزاً يحتاج الى الحركة والبحث، فاذا بنا سجناء في منزلنا لا نستطيع أن نتحرك ؟

جاسر: اذا كان هذا في مصلحة « ياسر »، فعلينا أن نخضع لذلك، وعلى كل حال ليست هذه هي المرة الأولى التي يخطف فيها واحد منا، ولا تنسي أن.. « ياسر » بطل رياضي، وأنا مطمئن عليه تماماً..

هند: أرجو ذلك..

لم يعد أمامهما ما يفعلانه إلا رعاية « عجيبة ».. الذي استعاد قوته بسرعة، وأخذ يدور حول المنزل كمن يبحث عن شيء، وهو يطلق نباحه الغاضب بين وقت وآخر.. ثم يعود الى غرفة « ياسر »، فيجلس على بابها، حتى انفجرت « هند » باكية، وقد هزها القلق والخوف والحنين الى شقيقها.

في الساعة السابعة مساءً، ارتفع رنين جرس التليفون، كان المتحدث هو المفتش « عماد » الذي أخبرهما أن « حموكشة » قد أفرج عنه، وأنه عاد فوراً الى منزله..

سأله جاسر: ألم يشك في شيء !

أبداً.. بالعكس.. لقد كاد يرقص من الفرح، واحتضن محاميه شاكراً..

جاسر: وأين هو الآن ؟!

عماد: في منزله، تحت الرقابة الشديدة.. ان المخبرين يملأون الحي كله، ويراقبونه من كل ناحية، ومعهم أحدث أجهزة اللاسلكي للإتصال المباشر بنا، وحتى لا أثير شكه، طلبت اليه أن يعود الينا في الصباح في الساعة العاشرة، لاستكمال بعض الاجراءات.

شكره جاسر، وتمنى له ليلة سعيدة.. واستدار ليقص على شقيقته ما حدث..

قالت هند: ما رأيك لو ذهبنا غداً في الساعة العاشرة الى مكتب عمي عماد.. حتى نرى « حموكشة » ونعرفه، فقد يفيدنا ذلك في وقت من الأوقات..

جاسر: لا مانع.. ولا أظن أن عمي سينزعج من زيارتنا له !

في العاشرة من صباح اليوم التالي، كان « حموكشة » في مكتب المفتش عماد.. وفجأة طرق الباب، وأطل جاسر برأسه.. وفي هذه اللحظة، حدث شيء غريب.. نظر اليه « حموكشة » وقد ارتسم على وجهه الخوف فجأة، اتسعت عيناه، وأطلق صرخة خافتة، ودخلت « هند » وراء « جاسر »، وفي اللحظة نفسها انطلق « حموكشة » مندفعاً الى الخارج.. قبل أن يتم حديثه مع الضابط.

نظر اليهما عماد مندهشاً وسأل: ماذا حدث ؟ لماذا جرى عندما رآك ؟

لم يرد « جاسر »، ولكن « هند » لمعت في رأسها فكرة خاطفة، فسألت عمها: هل أنت متأكد من أن « حموكشة » لم يخرج من منزله بالأمس ؟

عماد: طبعاً.. لم يره أحد من المخبرين خارجاً أو داخلاً الى المنزل.

جلست هند وهزت رأسها وقالت: لا.. لقد خرج « حموكشة » بدون شك، وذهب الى مقر العصابة، وهناك رأى « ياسر »، وعندما رأى « جاسر » اليوم اعتقد انه هو وأنه تمكن من الهرب فخاف وصرخ.. وانطلق هارباً..

ان جاسر يشبه ياسر كثيراً.. ثم انه يرتدي ملابس مشابهة تماماً لملابس ياسر.

في هذه اللحظة ارتفع رنين جرس بجوار كابتن « عماد » فرفع السماعة وفجأة اصفر وجهه وهو يستمع الى المتكلم.. ثم وضع السماعة ببطء شديد ونظر اليهما في ذهول.. وقال: لقد نجح « حموكشة » في الهروب من المخبرين.. واختفى..

الهارب

لم يستطع واحد منهم أن ينتبه من هول الخبر، إلا بعد دقائق.. فقد ألجمهم الذهول والدهشة.. وأصيبوا بصدمة عنيفة، أفاق منها « عماد » أخيراً.. فأخذ يدق جهاز اللاسلكي الذي أمامه، وسأل محدثه بعنف كيف حدث هذا ؟ كيف هرب منكم « حموكشة » ؟.

وجاءت الإجابة: لقد اندفع خارجاً بأسرع مما يتوقع أحد.. ودخل الى المقهى المقابل ثم خرج وهو يجري من الباب الثاني.. لم نستطع أن ندركه، وان كان هناك أحد أمناء الشرطة ما زال يتبعه.. ولا نعرف هل استطاع أن يلحق به أو لا..

عماد: حسناً.. أخبرني بمجرد أن تعلم وأرسل لي المخبر الذي كان مكلفاً بمراقبته بالامس.

التفت عماد اليهما.. لم يتكلم أحد.. جلسا في مقعديهما

صامتين تماماً، كانا يشعران ان الأمل الأخير قد ضاع من أيديهما..

وفكرت هند في سرها: هذا أول لغز نقابل فيه بالفشل في كل خطوة نخطوها وقطع عليها حبل أفكارها، دخول المخبر، الذي دق كعبيه في بعضهما بقوة وصمت مسموع، ووقف وقفة انتباه، ورفع يده بالتحية صائحاً: تمام يا أفندم..

نظر اليه « عماد » بغيظ وسأله: هل كنت مكلفاً بمراقبة « حموكشة » في منزله بالامس ؟

المخبر: نعم يا أفندم.

عماد: هل ظللت واقفاً أمام المنزل طوال الليل ؟

المخبر: نعم، ومعي المخبر « محمدين » يا أفندم.

عماد: ألم تغفل عن مراقبة المنزل ؟

المخبر: أبداً يا أفندم، ولا دقيقة واحدة.

عماد: كم باباًللمنزل ؟

المخبر: باب واحد يا أفندم !

عماد: وكم شباكاً ؟

المخبر: شباك واحد أيضاً يا أفندم..

عماد: هل أنت متأكد أن أحداً لم يدخل أو يخرج من المنزل طوال الليل ؟

المخبر: لم يخرج « حموكشة » يا سيدي، ولكن..

وقف « عماد » متحفزاً وسأله بحدة: ولكن ماذا ؟ تكلم.. انطق..

المخبر: زوجته هي التي خرجت يا أفندم.

صاح عماد: ومتى عادت ؟

المخبر: عادت في الفجر تماماً !

عماد: ماذا كانت ترتدي ؟

المخبر: الملاءة اللف المعروفة، والنقاب على وجهها يا أفندم.

نظر « عماد » إلى « هند » و « جاسر »، لم يعد هناك شك في أن الذي خرج هو « حموكشة » الذي تخفى في ملابس زوجته، ولم يفطن اليه المخبرون..

أشار « عماد » بغيظ الى المخبر، وأمره بالخروج.. ودق على الجهاز أمامه، وسأل عن أخبار أمين الشرطة الذي يطارد « حموكشة ».. ولم تكن هناك أخبار بعد، فطلب أن يوافوه بالأخبار بمجرد وصولها.. وجلس الثلاثة صامتين..

وقطع الصمت المفتش عماد قائلاً: ان أملنا الوحيد الآن.. أن يدركه « أمين الشرطة »..

دارت « هند » حول المكتب صامتة، رأت أمامه ملف التحقيق في حادث سرقة المجوهرات فسألت اذا كان من الممكن أن تطلع عليه.. فسمح لها المفتش بذلك.

جلست تقرأ التحقيق، وشاركها « جاسر » في ذلك لقطع الوقت الذي أخذ يمر ببطء قاتل.. وقد انهمك « عماد » في العمل اليومي الذي لا ينقطع..

وأخيراً.. أخيراً جداً، رن جهاز اللاسلكي، اندفع اليه الضابط بسرعة، ارتفع صوته قائلاً: حسناً.. سأذهب اليه حالاً.. والتفت الى الشقيقين وقال:

أمين الشرطة يقف أمام عمارة كبيرة في شارع شريف رقم ٣٢، دخل اليها « حموكشة » ولم يخرج حتى الآن.. سأذهب اليه بنفسي فقد يحتاج الى مساعدة..

وبدون كلام، اندفعا وراءه، وقفزا معه الى السيارة، يتبعهم « عجيبة » وقاد « عماد » سيارته بسرعة عبر الطرقات المزدحمة وكان النهار قد انتصف، واشتدت الحرارة، كما ازدحمت حركة المرور، ولكن « المفتش عماد » كان سائقاً ماهراً، فاستطاع أن يقود السيارة بسلام، حتى وصل الى شارع شريف، وتوقف أمام

العمارة المطلوبة وعلى بابها، كان « أمين الشرطة » واقفاً يراقب الداخل والخارج.. أسرع اليه « عماد » وسأله عن « حموكشة ».. قال أمين الشرطة: منذ دخل الى العمارة، لم يخرج منها، لقد لاحظت كل من دخل.. وكل من خرج.. وأنا متأكد من أنه لم يخرج، لا بشكله الطبيعي ولا متنكراً..

أسرع « عماد » يدخل باب العمارة، وغاب لحظات وخرج وقد اكفهر وجهه، أسرعت اليه « هند وجاسر » نظر الى « أمين الشرطة » بغيظ وقال: لقد أضعت وقتنا.. ألم تلاحظ أن العمارة لها باب من الشارع الخلفي، لقد استطاع أن يخدعك فدخل من هذا الباب، وخرج من الآخر.. وأنت واقف مكانك..

والتفت الى الشقيقين وقال: هيا بنا.

ركبوا السيارة.. ومرة أخرى، نظر اليهما، وكأنه يتساءل، والآن ما العمل؟

ارتفع نباح « عجيبة » فجأة.. وضعت هند يدها تربت على رأسه ليسكت، وفجأة لمعت في رأسها فكرة:

قالت: ما رأيك؟ ان عجيبة قصاص أثر ماهر، هل يمكن أن نجرب أن يشم أثر « حموكشة » ونتبعه!

قال عماد: لا مانع.. كنت أفكر الآن في نفس الفكرة، أن أحضر أحد كلاب الشرطة المدربين!

جاسر: ولكن « عجيبة » يمكن أن يقوم بهذا الدور..

أجاب الضابط وهو يدير « موتور » العربية: حسناً.. الى منزل « حموكشة »..

ومرة ثانية، اندفعا وسط حركة المرور المتلاطمة، في هذا الوقت الذي تمتلئ فيه الشوارع، بالعمال والموظفين في فترة انصرافهم.. وكان المنزل بعيداً، واحتاج الوصول اليه الى اكثر من ساعة..

وأخيراً وصلوا، ولمح عماد.. أحد المخبرين المكلفين بمراقبة المنزل وسأله عن « حموكشة » فأجاب المخبر بأنه لم يحضر ولم يره أحد يدخل المنزل..

أشار « عماد » الى الاولاد، فاندفعوا وراءه.. دخلوا الى حارة ضيقة.. وفي لحظات كانت تمتلئ بالأولاد والسيدات، يتفرجون على رجال الشرطة الذين يهاجمون منزل « المجرم ». كان منزلاً صغيراً، يتكون من طابق واحد، له باب ونافذة خشبية، وطرق الضابط الباب، فتحت سيدة نحيفة، ترتدي ملابس سوداء، وعلى رأسها شال أسود، ما أن رأت الضابط عماد، حتى أسرعت تدخل تاركة الباب مفتوحاً وراءها فدخل، وتبعه جاسر وهند ووراءهم عجيبة !

ناداها الضابط بصوت رفيق.. فعادت وهي ترتعد..

سألها: متى رأيت زوجك لآخر مرة.. ؟

قالت: لقد خرج في الصباح ولم يعد حتى الآن..

فطلب منها عماد أن تحضر ملابسه التي كان يرتديها عند النوم فأسرعت الى حجرة داخلية، وعادت بجلباب أزرق اللون، وقدمته اليه..

أمسك عماد بالجلباب وقربه من أنف عجيبة، وركع جاسر بجواره.. وقرب الجلباب أكثر وأكثر، فدفن الكلب رأسه فيه، وأخذ نفساً عميقاً، ثم أطلق نباحاً عالياً..

قال جاسر: يستحسن أن يظل الجلباب معنا..

عماد: لا مانع.. هيا بنا..

وخرج الموكب الصغير، وكان كلبهم هذه المرة في المقدمة، ولكن جاسر أخذ يجذبه من سلسلته حتى لا يسرع.. فلا يمكنهم اللحاق به..

وبدأت الرحلة.

ومضى عجيبة يقطع الطريق مسرعاً، فسار في الحارة الضيقة التي تنحني بين كل مسافة وأخرى، مكونة حارة ثانية، فأخرى.. والكلب المخلص يقطع الطريق بكل ثقة، وكأنه متأكد تماماً من الهدف الذي يسعى اليه..

وطال السير، من حارة الى أخرى، حتى بدأوا يشعرون بالتعب، والوقت يمضي والكلب لا يتوقف..

وبدأت الشمس تميل نحو الغروب.. وتثاقلت أقدامهم وراء عجيبة.. ولكنه مضى في طريقه بكل إصرار.. واخترق أحد المقاهي فدخلوها وراءه، وخرج من بابها الثاني وهم جميعاً معه، والناس ينظرون بدهشة وعجب لما يحدث أمامهم.. ووراءهم تجمعت كوكبة أخيرة كبيرة من الأولاد الصغار.

وانتهت منطقة القلعة بأكملها، بشوارعها، وحواريها، ومآذنها وبيوتها الأثرية العتيقة، وخرجوا الى الشارع العريض.. شارع « صلاح سالم »..

وبدون تردد اخترق الطريق، واندفع الى منطقة المقابر، توقف قليلاً، وجذب جاسر السلسلة ليوقفه، ونظر إلى شقيقته وعمه متسائلاً.. هل نستمر في السير ؟

قالت هند بتعب شديد: يبدو أن عجيبة يعرف طريقه جيداً، فهو يسير بدون أن يتردد.. ولقد انتهى اليوم، وبدأ الظلام يخيم، يجب أن نصل إلى هدفنا قبل أن يحل الليل تماماً..

أرخى « جاسر » السلسلة، ووضع الجلباب أمام أنف عجيبة مرة أخرى.. فرفع هذا رأسه يتشمم الهواء، ونبح نبحة عالية، واندفع وسط المقابر..

ارتعشت هند من المنظر الذي أمامها.. المقابر المصطفة السكون يخيم على كل شيء.. رائحة الماضي، والنهاية في كل مكان..

أخذ يدور ويلف.. والظلام يحل شيئاً فشيئاً.. والقلق يتملكهم أكثر فأكثر والكلب يتوقف قليلاً أمام مقبرة، وينبح نبحة، ثم يعود فيغير اتجاهه ليمضي في طريق عكسي..

همس جاسر: يبدو أن « حموكشة » كان يختفي في هذه المقابر التي يتوقف عندها عجيبة..

فجأة يتوقف الكلب، ورفع رأسه، إنتصبت أذناه.. ونظر أمامه.. ونبح نبحة هائلة.. واندفع بكل قوته، حتى أن السلسلة كادت تخلع يد عماد فتركها، وأسرعوا وراءه.. ونباحه يتعالى، ويتعالى.

وفجأة أيضاً فتح باب مقبرة، وخرج منها شبح طويل نحيف، انطلق يجري كالريح.. وكان الظلام يمنع الرؤية الواضحة، ولكنهم اندفعوا وراءه و « عجيبة » يسبقهم..

وحدث ما لم يتوقعه أحد، فقد اطلقت « هند » صرخة هائلة.. وصاحت: رجلي.. رجلي.. وسقطت على الأرض.. انحنى جاسر على شقيقته ملهوفاً، امسك بساقها، لم يكن بها شيء بعض الأعشاب الخشنة تعلقت بساقها.. فتصورت ان هناك من أمسكها، ملأها الرعب، فالمقابر والليل.. والقلق الذي ينتابها صوّرت لها أن هناك من أمسك بساقها.. فصرخت وسقطت..

ساعدها « جاسر » على التخلص من الأعشاب، ورفعها عن الأرض، فتوقفت، ونظرا حولهما.. لم يكن هناك أحد.. فقد اختفى عن أنظارهما الشبح وعجيبة وعمهما..

وبدءا يبحثان عن طريق للخروج من المقابر، حتى عثرا على الطريق أخيراً.. وملأهما اليأس.. لم يكن هناك مكان يتوجهان اليه، فاتجها الى منزلهما..

أما الكابتن عماد فقد استطاع في اللحظة المناسبة أن يرى شبح الرجل الهارب، فانطلق وراءه، وسمع صرخة هند ولكنه تركها لشقيقها ولم يلتفت خلفه، كان كل همه أن يدرك طريدته.

وكان الرجل أمامه ينطلق كالسهم، عارفاً طريقه جيداً، وكأنه يحفظ كل طرقات المقابر عن ظهر قلب، كان يقفز فوق الأرض ويندفع كالريح. ووراءه كان الضابط يجري مسرعاً لا يتركه يغيب عن عينيه، يعاونه عجيبة الذي عرف طريقه بأنفه الحاد.

ولكنه ظل وراءه يجري مسرعاً، لا يتركه يغيب عن عينيه.. وانتهت المقابر.. وفي طريق شبه مهجور يقود الى صحراء المقطم، جرى الرجل والضابط وراءه.. الآن أصبحت المهمة أسهل، فالطريق واسع، ومرصوف، ودقات أقدام الرجل أصبحت مسموعة وعجيبة وراءه لا يتركه.

وفجأة انتهى الطريق.. وخرجوا الى شارع واسع.. وكمن يعرف



طريقه جيداً أسرع اللص في خطاه.. وفي منحنى ضيق.. وقبل أن يصل اليه عماد كانت تقف سيارة صغيرة وكأنها معدة لمثل هذه الظروف، قفز اليها « حموكشة » وفي لحظات كانت تندفع الى الطريق.



من حسن حظ عماد أن وصلت سيارة تاكسي في اللحظة نفسها فأشار اليها الضابط وقفز اليها ومعه عجيبة وأخرج بطاقته لسائقها وطلب منه أن يندفع وراء العربة الهاربة.

وبدأت المطاردة المثيرة.. سيارة يقودها اللص، وأخرى بها رجل الشرطة. كان « حموكشة » يندفع لا يلوي على شيء لا توقفه اشارات المرور، ولا السيارات المندفعة في الطرقات، والتي كانت

تترك له الطريق خشية الاصطدام، ووراءه تماماً كانت عربة التاكسي.

وأصبح الطريق واضحاً الآن، وبدأ عماد يدرك الى أين هم متجهون.. ظهر ميدان الجيزة، ثم اندفعوا الى شارع الهرم.. والسيارتان تسرعان، إحداهما وراء الاخرى.. لا تستطيع الأولى أن تهرب ولا الثانية أن تدركها.. وانتهى شارع الهرم، وعند الترعة قفز حموكشة.. ووراءه عماد.. أسرع يجري، ويجري بخفة الفهد، حتى وصل الى شجرة « أم الشعور » وشعر الضابط انه وصل الى هدفه، فقد أصبح الهارب على بعد خطوتين فقط منه.

وفجأة وقف اللص واستدار مواجهاً « عماد » الذي كان مندفعاً وراءه.. وقبل أن يدرك الموقف، كان اللص قد جذبه بشدة وأزاح فروع الشجرة.. وفجأة أيضاً.. انشقت الأرض.. وابتلعتهما، ولم يعد « عماد » يشعر بشيء حوله.. فقط شعر أنه يهوي في الفضاء.. ويهوي.. ويهوي ثم لم يعد يشعر بشيء..

•

حكاية الجنة

مضت ساعة.. وساعتان.، ويوم، واثنان، وعماد لا يعرف الوقت الذي مر به.. كل ما شعر به أن هناك من يحاول أن يعيد اليه وعيه.. شعر بضربات خفيفة على وجهه، وسمع طنيناً في أذنيه، حاول أن يفتح عينيه، فأحس بتعب شديد، ثم عاد وفتحهما بضعف، وأدار نظره فلم يصدق عينيه، فعاد وأغمضهما.

وسمع صوتاً يقول: عمي عماد.. عمي عماد.. ولم يستطع أن يكذب أذنيه.. هذا الصوت يعرفه جيداً.. فاستجمع كل قوته، وفتح عينيه، انه هو.. لا شك في ذلك.. وهمس بصوت ضعيف..

« ياسر » !

انحنى عليه « ياسر » اكثر.. وقال بصوت خافت: نعم، أنا ياسر يا عمي.. حاول أن تستعيد قوتك.. حاول..

أدرك عماد أن ياسر يحاول بكل لهفة أن يجعله يعود الى رشده، فاستجمع كل قوته.. وحاول الجلوس.. عاونه ياسر.. وأسند ظهره

الى الحائط، وبدأ يستعيد قواه.. نظر حوله.. ما هذا ؟ انه في حجرة صغيرة، زنزانة صغيرة، ضعيفة الضوء، لها باب صغير مرتفع مقفل بقضبان حديدية.. ولا يشاركه في الزنزانة سوى ياسر..

اتجه اليه بنظره وسأله: أين نحن ؟

ياسر: في الجنة..

عماد: ماذا تقول ؟ هل هذا وقت مزاح ؟.. أين نحن حقيقة ؟

همس ياسر في أذنه: لا ترفع صوتك.. نحن حقاً في الجنة، انهم يسمون هذا المكان كذلك..

استعاد « عماد » وعيه.. ونظر بدهشة الى « ياسر ».. وابتسم برغم الموقف العجيب وقال: من حسن حظي اني وجدتك معي في الجنة، والحمد لله انك بخير..

أشار اليه « ياسر » بيده ليصمت.. ورفع رأسه منصتاً ومن الخارج وصل اليهم صوت غاضب يقول: ضابط شرطة ؟ هذا ما ينقصنا، كيف أوصلته الى هنا ؟ لماذا أتيت به ؟

ورد صوت آخر: انه يطاردني منذ الصباح، وكان هذا هو الحل الوحيد.. هنا لن يعثر عليه أحد.. وهو الوحيد الذي يشك فينا، فإذا تخلصنا منه أصبحنا في أمان تام..

الصوت الأول: انت مجنون.. سنقلب علينا كل الشرطة الآن ؟

الصوت الثاني: ولكنهم لن يستطيعوا الوصول الى هنا أبداً..
وابتعد الصوتان..

قال ياسر: يبدو أنهم قد قرروا التخلص منك أنت الآخر..

عماد: اخبرني كيف وصلت الى هنا ؟.. وأين نحن الآن..

ياسر: هذه قصة طويلة، ولكن يجب أن أقصها عليك، حتى نستطيع أن نفكر في الخطوة التالية..
وبدأ ياسر يقص حكايته..
وهذه هي الحكاية..

عندما قرروا التفرق للبحث في الصحراء قبل اختفاء « ياسر » كان هو الوحيد الذي أصر في أعماق نفسه، على أن السر كله يكمن عند شجرة « أم الشعور » فترك الصحراء.. وترك اخوته وعاد الى الشجرة يبحث حولها.. لم يجد ما يبحث عنه، فأزاح فروعها، واقترب من جذعها.. أخذ يبحث حول الجذع مباشرة، واصطدمت يده ببروز صغير جداً في الشجرة، وفي نفس اللحظة لم يعرف ما حدث له.. فقد انشقت الأرض من تحت قدميه، وشعر بنفسه يسقط في الفضاء..

وعندما بدأ يعود إلى وعيه، مرت فترة وهو لا يزال مغمض العينين، لا يفتحهما، ولم يفكر في أن يفتحهما، فقد انحصر كل تفكيره في هذا الألم الشديد العنيف الذي يشعر به في كل جسمه..

وبدأ يحرك يده اليمنى، ثم اليسرى، ثم قدميه، واستدار على جنبه ثم على الجانب الآخر.. عجيب جداً، انه سليم، ولكن الألم كان لا يزال فوق ما يحتمله..

أخذ يفكر.. أين هو ؟ هل هو في بيته ؟ أم في مستشفى ؟

ان آخر ما يذكره انه سقط في الهواء.. كيف حدث هذا ؟ فتح عينيه، ولكنه لم يصدق نفسه، ظن انه لا يزال في حلم، أو إغماء لم يفق منه بعد، لم يرَ فوقه سقف حجرته، أو مستشفى وإنما رأى سقفاً من الحجر المتشقق غير المنحوت..

ومرت ثوانٍ وهو عاجز عن الفهم، ثم أدار عينيه حوله، وفوجئ بأن الجدران أيضاً من الحجر نفسه، قاوم آلامه وجلس ووجد الأرض تحته من الحجر أيضاً.. لا.. انه ليس في حجرة، وإنما في كهف صخري.. لم يره في حياته من قبل..

وأفاق تماماً.. وجد الكهف.. خافت الضوء، ولكنه عندما نظر في اتجاه فتحة الباب، لاحظ أن في الخارج ضوءاً قوياً.. هو ضوء الشمس بغير شك، فقاوم ضعفه، وانتصب واقفاً، واتجه ناحية الضوء.. وكم كانت دهشته عندما وصل الى باب الكهف فلم يجد شمساً، وإنما وجد مصباحاً كهربائياً قوياً جداً، يضيء كل ما حوله، والى مسافة بعيدة يا للغرابة.. كهرباء في كهف ؟ إنه ما يزال يحلم..

قبل أن يفيق من دهشته، شعر بيد توضع على كتفه؛ التفت ليجد



وجهــاً غريبــاً لرجــل طويــل القامة، عابس الشكل، يضع عمامة على رأسه، وله شارب كثيف.

قال الرجل: ما الذي أخرجك من الكهف..

أجاب ياسر بجرأة: قل لي أنت، ما الذي أتى بي الى هنا ؟

الرجل: قدماك.. قدماك هما اللتان أوصلتاك الى بـاب الجنـة، فسقطت فيها وحملتاك الى هنا..

ياسر: الجنة ؟ أنا لا أفهم شيئاً..

الرجل بخشونة: لا داعي أن تفهم شيئاً.. هيا.. ارجع الى مكانك..

ياسر: لن أرجع قبل أن أعرف كل شيء..

جذب الرجل « ياسر » بقسوة، ودفعه دفعة شديدة الى الوراء،



ولكن « ياسر » تحول إليه.. وفاجأه بلكمة قوية، القاه على الأرض..

وقف كالمجنون واندفع الى « ياسر » ولكن رجلاً ثانياً ظهر فجأة وتوسط الاثنين، وأمسك الرجل من يده.. وقال:

اهدأ الآن يا « بو علي » سنحتاج إليه.. اتركه يتجول كما يشاء فليس أمامه وسيلة للخروج من هنا..

استدار « أبو علي » وألقى على « ياسر » نظرة قاسية، ثم اصطحب زميله ومضى.

بقي « ياسر » واقفاً في حيرته، ولاحت منه نظرة الى باب أحد الكهوف المجاورة، لاحظ ان الباب مفتوح، وأن هناك من ينظر اليه من وراء الباب.. تجرأ « ياسر » واتجه اليه..

وظهر من وراء الباب ولد في مثل سنه.. ابتسم ابتسامة مرحبة.. وهمس.. أهلاً وسهلاً، لقد رأيتك وأنت تضرب « أبو علي »..

قال ياسر باعياء: من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟
أخرج الولد رأسه من الباب، ونظر حوله.. ثم جذب « ياسر » بسرعة وأغلق الباب:

جلس « ياسر » على أحد المقاعد، وجلس الولد أمامه وقال:
لقد رأيتك عندما فتحت البوابة بالامس، وهم يحملونك ويضعونك في الكهف..

ياسر: اسمع.. انني لا أعرف شيئاً.. وأريد أن أفهم أين أنا ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟ ومن أنت ؟ وماذا تفعلون في الكهف ؟

قال الولد: اسمي « منير ».. والحكاية طويلة.. فهذا المكان يبدو أنه كان معبداً لقدماء المصريين، وقد اكتشفه هؤلاء المجرمون.. وأدخلوا فيه كل هذه التعديلات ليصبح صالحاً للحياة فيه.. ومن يدخله لا يخرج منه أبداً..

ياسر: وكيف دخلت أنت ؟

منير: لقد دخلت مع أمي وأبي.. والمتحكم في هذا المكان عصابة مكونة من خمسة من المجرمين الكبار.. أربعة.. والخامس هو الرئيس.. ولهم أربعة آخرون من الأعوان، وهم وحدهم المسموح لهم بالخروج والدخول.. أما الباقون فقد كتب عليهم الحياة الى الأبد هنا.. وصمت قليلاً ثم

قال: وأنا منهم.

ياسر: ومن هم الباقون ؟.

منير: ان رئيس العصابة يعرف كل من يرتكب جريمة في البلد وهم يختارون أمهرهم، ويساعدونهم على الهرب من السجن، ويحضرونهم الي هنا.. فيعملون في خدمتهم.. بدلاً من أن يعيشوا في السجون..

ياسر: وماذا يعملون ؟

منير: كل شيء.. فهنا ترتكب كل أنواع الجرائم.. المجوهرات التي تسرق تأتي الى هنا، فتعاد صياغتها حتى تفقد شكلها الأول، ثم تخرج جديدة الى الأسواق.. وهنا يزورون الأوراق النقدية، والتحف الأثرية.. ويخبئون المخدرات، وكل ما يخطر على بالك..

ياسر: وأنت ماذا تفعل هنا ؟

منير: لقد أخطأ أبي في حياته خطأ صغيراً، وهو فنان وانسان طيب حساس، ولكن لا يعرف كثيراً عن القانون، فصوروا له خطأه على أنه جريمة كبيرة، وأن الشرطة تطارده، وأحضروه ومعه أمي وأنا، وأعطونا هذه الحجرة لنقيم فيها.. لقد كان أبي فناناً جيداً.. وهم هنا يجبرونه على صنع تماثيل مزيفة توضع في قلبها القطع الأثرية لتهريبها الى الخارج..

صمت قليلاً ثم قال: عندما رأيتك تضرب « أبو علي » شعرت بأنك بطل، وبأنك تفعل شيئاً كم تمنيت أن أفعله..

ياسر: ومن هو « أبو علي » هذا ؟

منير: انه أحد حراس العصابة.. وهم كثيرون، يراقبون كل خطوة أو همسة هنا.

ياسر: وانتم، ألا ترغبون في العودة الى الخارج.. الى الحياة ؟

لمعت الدموع في عيني منير وقال:
يا ليت.. كم أتمنى أن أرى الشمس، والقمر والنجوم..
يبدو أنني لن أراها مرة أخرى.

ياسر: أليس لهذا الكهف باب يمكن الهرب منه ؟

منير: ان له باباً حقاً، ولكن من المستحيل الهروب منه.. انه مزود بأجراس كهربائية للإنذار، وله مفتاح واحد مع الرئيس.. لا يغادر رقبته أبداً.. ولا يستطيع أحد الوصول الى الرئيس..

ياسر: والهواء.. كيف تتنفسون ؟

منير: هناك أنابيب ضخمة للتهوية، ولكنها مغطاة بالحديد الذي لا يمكن النفاذ منه.. وكذلك المياه..

ياسر: وباقي الناس هنا.. لماذا لا يثورون للخروج ؟

منير: إنهم راضون بالبقاء.. فكلهم عليهم أحكام بالسجن لمدة طويلة ولكنهم يعيشون هنا في راحة.. أفضل من السجن.. ان عائلتي هي الوحيدة التي تتمنى الخروج، فنحن لم نتعود حياة الإجرام، ولكننا لا نستطيع أن نخبر أحداً بذلك..

ياسر: أما أنا فلن يضطرني أحد الى البقاء هنا مهما حدث.. سأحاول الخروج حتى الموت..

منير: أتمنى أن تنجح..

ياسر: لو نجحت فاطمئن.. لن أتركك مهما حدث..

أسرع « منير » يعد بعض الطعام والشاي الدافئ لياسر الذي أكل وهو يشعر بالقلق والحيرة، ويتصور نفسه في كابوس ثقيل..

وأخيراً سأل ياسر: من هو المدير ؟ وأين أجده هو ومفتاح البوابة ؟

منير: سأقول لك، ولو أني أعرف انه من المستحيل أن تصل اليه.. انه في الحجرة الاخيرة، يقيم فيها وحده، وهو ضئيل الجسم ولكنه قوي كالثور.. وعلى بابه يقف حارسان ليلاً ونهاراً..

ياسر: شكراً لهذه المعلومات..

منير: بعد ساعة، ستنطلق صفارة المساء، وستطفأ كل الأنوار.. عليك أن ترجع الى حجرتك قبل ذلك.. هل آتي معك ؟

ياسر: لا.. لا أريد أن يراك أحد معي.. فقد أحتاج إليك فيما بعد..

وخرج الى الممر الذي يصل حجرات الكهف بعضها ببعض.. واقترب من نافذة حجرة قريبة، ونظر من خلال ثقوب النافذة.. وراعه ما رأى، مطبعة دقيقة الصنع، حديثة الطراز، يقف امامها

اثنان.. أحدهما يديرها.. والثاني يتلقى أكواماً من الأوراق النقدية.. وأسرع مبتعداً.. وعند حجرة أخرى نظر بنفس الطريقة كانت حجرة متسعة، بها عشرات من تماثيل الجبس الرخيصة، هي تقليد لبعض الآثار الفرعونية، وفي أحد الأركان مجموعة صغيرة من التحف النادرة..

وعاد « ياسر » الى حجرته عندما انطلقت صفارة رفيعة، فغرق المكان كله في ظلام عميق..

قبع « ياسر » في الكهف مفكراً في مصيره، وفجأة انتفض واقفاً فقد سمع وقع خطوات تقترب، ورأى شعاعاً ضئيلاً من النور.. ترى هل قرروا التخلص منه ؟ وهل أتوا الآن لذلك ؟.. ودخل الكهف ثلاثة. عرف منهم « أبو علي » الذي اقترب في قسوة، قال: لن نؤذيك.. أمسك هذه الورقة والقلم، واكتب ما سنمليه عليك..

وكتب « ياسر » وبدون مقاومة.. فقد شعر بأنها لن تفيده. كتب الرسالة التي أوصلوها الى « هند » ثم أخذوا الرسالة.. ومضوا..

اطمأن « ياسر » الى أن أمامه ثلاثة أيام على الأقل.. ربما تمكن من التخلص من سجنه فيها.. فوضع رأسه على الحجر.. وكان التعب قد أرهقه، فاستغرق في نوم عميق، لم يستيقظ منه الا على يد صديقه الجديد « منير » وهي تهزه وقد أحضر له بعض الطعام..

شكره « ياسر » ومضغ أكله في صمت..

ياسر: هل تطفأ كل الأنوار في المساء ؟

منير: ما عدا اضواء خفيفة، في بعض الحجرات !
ماذا تنوي أن تفعل ؟

ياسر: سأهرب هذا المساء..

انقضى اليوم كله، وياسر يفكر في شيء واحد هو الحصول على مفتاح البوابة.. فقد قرر أن يحاول التسلل الى حجرة الرئيس والاستيلاء على المفتاح، ثم تعطيل محطة الكهرباء حتى لا يدق جرس الإنذار.. ثم الهرب..

مغامرة شائكة.. فالحراس في كل مكان.. ولكن كانت هذه المغامرة هي أمله الوحيد..

وبقي في كهفه حتى المساء.. وانطلقت الصفارة، واطفئت الأنوار، وانتظر قليلاً، ثم تسلل خارجاً.. كانت هناك بعض الأنوار الضعيفة، ولكنها كانت كافية لأن تحدد له معالم المكان، فانتقل بخفة.. وساعدته قدرته على القفز في التنقل، محاذراً أن يقع في دوائر الضوء.. وكلما سمع صوت حارس يقترب أسرع مختفياً وراء صناديق القمامة.. حتى وصل الى جدار حجرة الرئيس.

على بابها حارس ضخم، في يده مدفع رشاش.. تلمع عيناه

في الظلام كالنمر.. وفكر « ياسر » ثم أمسك قطعة من الحجر، وقذفها بكل قوته فأصابت نافذة بعيدة، وأحدثت صوتاً مدوياً في الظلام.

وقف الحارس، وأسرع ناحية الصوت، وظهره الى « ياسر » كانت لحظة كافية لأن يقفز في جرأة، ويدفع الباب، ويدخل، ويغلقه وراءه.. وسمع في الخارج صوت الحارس يتحدث مع صاحب النافذة المضروبة، واشتدت ضربات قلبه وهو يسمع صوت أقدام الحارس وهو يعود الى مكانه.. ترى هل يفتح الباب ويدخل.. وانتظر.. ولكن الحارس عاد الى الجلوس على مقعده.

وأدار عينيه في الظلام.. استطاع أن يلمح باباً وحيداً في المكان.. وراءه بلا شك ينام الرئيس.. اقترب من الباب، ودفعه ببطء.. من حسن الحظ انهم لا يستعملون أقفالاً للأبواب، فاستجاب الباب، نظر من الفتحة الرفيعة، كان الرئيس نائماً.. وتحت وسادته يظهر طرف سلسلة بها المفتاح..

كان منظر السلسلة كافياً ليندفع « ياسر » في اتجاهها.. كان أقصى توقعاته أن يستيقظ الرئيس، ولكنه سيتمكن من التغلب عليه في لحظات.. ولم يتصور قط أن يكون هناك حارس آخر، شعر به واندفع وراءه.. وامتدت يد « ياسر » الى السلسلة في اللحظة التي شعر فيها بصدمة عنيفة في رأسه سقط بعدها فاقداً وعيه..

وعندما أفاق وجد نفسه في الزنزانة الضيقة، وقهقهات.. « أبو علي » ترتفع من وراء القضبان وهو يقول له: هل تتصور انك ستخرج من هنا حياً.. انك مجنون بلا شك.. لقد أوصلت نفسك الى غرفة الإعدام بقدميك.. هذه الغرفة لم يخرج منها أحد حياً قط. لقد اقتربت ساعتك فانتظرها يا صديقي..

ولكن « ياسر » الذي تملكه اليأس، استغرق في نوم عميق استيقظ منه على صوت الباب يفتح، وشيء يلقى الى الداخل، كاد يسقط عليه.. وعندما اقترب منه دهش دهشة عظيمة، اذ وجد عمه وأمله الذي كان يتمنى أن يكون الآن في عمل شاق ليخلصه من سجنه.. وجد المفتش « عماد »..

* * *

انتهت قصة « ياسر » وكان « عماد » يستمع اليها، وقد فتح فمه في دهشة لا يكاد يصدق كلمة واحدة.. وسأل:

معنى هذا أننا الآن في زنزانة الإعدام.. في كهف.. تحت الأرض !

ياسر: بالضبط ! هذا هو الموقف باختصار..

عماد: والحل ؟!

ياسر: أن ننتظر الموت برؤوس عالية..

في هذه اللحظة تماماً سمع همساً خافتاً يناديه.. أرهف السمع،

كان آتياً من خلال قضبان باب الزنزانة. اقترب « ياسر » ووراءه « عماد » في حذر ونظر خلال القضبان وهتف:

منير ما الذي أتى بك الى هنا ؟

منير: جئت اطمئن عليك.. هل تحتاج الى أي شيء ؟

ياسر: كيف وصلت الى هنا ؟

منير: ان كل الحراس، ومعهم مجلس العصابة، مجتمعون في الحجرة الكبيرة، في انتظار الرئيس، سمعتهم يقولون انهم سيقومون الليلة بالضربة الكبرى..

ياسر: هل تقصد أن الرئيس وحده الآن في حجرته..
هز منير رأسه إيجاباً..

في هذه اللحظة كانت يد المفتش « عماد » تمسك بقفل الزنزانة من الخارج، نظر اليه بدقة، وهمس في اذن « ياسر » الذي التفت إلى « منير » وسأله: هل يمكنك أن تحضر لنا مسماراً أو أي آلة حادة رفيعة ؟

أسرع « منير » بحماس، وفي لحظات عاد ومعه مسمار متين.. ونظر الى يد « عماد » التي أخذت تتحرك بمهارة برغم صعوبة وضعه خلف القضبان.. ومضت الدقائق ثقيلة.. وفجأة سمع صوت تكة صغيرة، ثم استجاب القفل ليده، وفتح باب الزنزانة، وفي

صمت وبدون تعليق أسرعا بالخروج.. وبسطا جسميهما.. وفركا أيديهما.. واستعدا للمقاومة..

قال منير متحمساً: سأذهب معكما.. سنكون ثلاثة ضد واحد.. الحياة تستحق الموت من أجلها..

لاحظ « ياسر » ان السكون يخيم على المكان كله.. فعرف أن يومهم لم يبدأ بعد، وقادهم « منير » بخفة الى منزل الرئيس، دفعا الباب، واندفع « ياسر » بسرعة.. وصرخ الرئيس في وجهه: ما هذا ؟ كيف خرجت ؟ هل انت شيطان ؟.. ولم يتم كلامه فقد عاجله بلكمة هائلة.. وقبل أن يفيق منها كانت ست أيدي تحيط به. وتكمم فمه، وتقيده قيداً لا فكاك منه..

قال عماد: انني أعرفه.. اسمه « القرش الأزرق ».. أخطر مجرم عرفه العالم، لقد اختفى منذ سبع سنوات.. هيا بنا الآن.. لنا عودة اليه..

منير: انه هو الذي اكتشف هذا المكان، وأعده هذا الإعداد.. وجعل منه مقراً لعصابته..

واختطف « ياسر » المفتاح.. واندفع الثلاثة الى الخارج.. ومعهم مفتاح الكهف..

قال منير: اذهبا الى البوابة، وسأذهب أنا الى محطة الكهرباء.. في اللحظة التي أعطلها.. افتحا البوابة.. ستجدان سلماً

رفيعاً، إصعداه، في آخره يد آلية أجذباها الى الامام، فينفتح امامكما السطح.. وتصبحان على وجه الأرض.

شد ياسر على يده.. وقال: سنعود اليك وسنخلصك من هذه الجنة السوداء!

أسرعا في اتجاه البوابة، وأسرع « منير » الى محطة الكهرباء. كان حارس البوابة أيضاً في الإجتماع.. اقتربا منها في سكون.. وكاد القلق يقتلهما لحظات.. فقد خافا أن يعود أحد الحراس لاستعجال الرئيس.. وكان « عماد » مستعداً بالمفتاح أمام فتحة القفل بالبوابة..

وفجأة أطفئت الأنوار.. ودس « عماد » المفتاح في الباب في اللحظة نفسها، وفتحت البوابة على مصراعيها.. اجتازاها كالبرق.. وشعرا بسلم تحت أقدامهما، أخذا يصعدان فيه بسرعة مجنونة واصطدمت يد « ياسر » باليد الآلية، فجذبها، سمع صوت حركة الارض وهي تفتح.. وفي هذه اللحظة، ارتفعت خلفهما الصيحات.. وانطلق الرصاص..

وقف « ياسر » و « عماد ».. كان رأساهما يقتربان من فتحة الأرض، عندما امتدت الأيدي من فوقهما تجذبهما الى الخارج.. ونظرا.. وتنهدا.. وارتميا على الأرض غير مصدقين..

كانت أمامهما هند مشرقة الوجه، ومعها « جاسر »

و « عجيبة ».. وعدد لا يحصى من رجال الشرطة..

في الحال وقف « عماد ».. عاد الى دوره ووظيفته، نادى مساعده، واستعد الجميع.. أمسك في يده قنابل مسيلة للدموع، والتفت الى « هند » و « جاسر » وقال ارجوكما.. اصحبا « ياسر » وعودا الى المنزل.. لقد عاش أياماً مريرة، سأنتهي من مهمتي في القبض على هؤلاء اللصوص.. وسأعود اليكم فور الإنتهاء من هذه المهمة.

* * *

حول مائدة حافلة بعشرات الأطباق.. جلس المفتش « عماد » ينظر باسماً الى « ياسر » وهو يلتهم الطعام سعيداً به..

وسألته هند: كيف استطعتم القبض على اللصوص ؟

عماد: المهمة لم تكن سهلة، لقد اشترك عشرات الجنود في العملية.. استعملنا القنابل المسيلة للدموع.. فملأنا الكهف بالدخان، واستعمل الجنود أجهزة التنفس، فاستطعنا القبض عليهم كالذباب.. وأنقذنا أيضاً صديقنا « منير » وعائلته.

جاسر: هل استطعتم معرفة سر هذا المقر الرهيب الذي كانت فيه العصابة ؟

عماد: لقد اعترف المجرم الداهية « القرش الأزرق » بكل شيء.. في أحد أيامه السعيدة، منذ سنوات، كان في صحراء الهرم، يبحث عن مكان يخبئ فيه بعض الآثار الفرعونية المسروقة،

وأخذ يحفر بين الصخور، وجد فراغاً تحتها.. وبجرأة قفز
في الحفرة، واذا به يكشف معبداً فرعونياً وسط كهف
كبير، وفي الحال فكر في خطته الجهنمية، في سرية تامة،
وفي قلب الليل، استطاع أن ينقل بعض مساعديه إلى الكهف
الذي اكتشفه، واستطاعوا نحت الصخور، وتحويلها الى
عدة حجرات وتهيئتها على الشكل الذي وجدناه.

خطوة خطوة استطاع أن يمدها بالهواء والمياه، ويضيئها
بالكهرباء، ثم صنع لها هذا الباب السري الذي يفتح من الخارج
بواسطة زر كهربائي، أدخلوا أسلاكه بمهارة في جذع الشجرة،
فلم يلحظها أحد اطلاقاً.. كما تركوا الحشائش تنمو فوق فتحة
الباب نفسها، وهكذا أصبح مستحيلاً على أي شخص أن يكتشف
الباب.

جاسر: لا بد انه استعان بخبراء في الهندسة والبناء..

عماد: ان معه مجموعة من الصناع المهرة، لولا انهم انحرفوا
عن الطريق المستقيم، لكانوا من أبرع الصناع..

واستدار « عماد » ينظر باسماً الى « هند » وقال:

على كل حال.. لن ننسى أن الفضل الأول كان « لهند »
فهي التي اكتشفت سر الأربعة الكبار.. وقد علمت الآن
ان الضربة القاضية التي كانوا يعدون لها هي عملية ضخمة..
كانوا سيملأون في يوم واحد الأسواق بنقود مزورة، زورها

المزور الخطير « الخفيف » وكمية من المخدرات يهربها « القرش » أما الآثار فقد قام « تحفة الأعرج » بإعداد طرق لإخفائها في تماثيل مزيفة، واستعد لبيع صفقة ضخمة منها الى المهربين في الخارج.. أما صفقة المجوهرات فأنتم تعرفون قصتها.. وعلى فكرة.. كيف استطعتم الوصول الى طريقنا ؟؟.

هند: بعد أن فقدنا أثرك في المقابر.. عدنا الى المنزل، وبدأت أسيطر على أعصابي، وأحسست اننا تصرفنا بعصبية جعلتنا لا نفكر تفكيراً سليماً، بدأت أفكر في لغز الأرض التي تبتلع الناس.. لم أتصور ذلك، فأسرعت أعود الى مجموعة كتب الآثار الفرعونية الموجودة عندي. وجدت احتمال وجود معابد دفنت مع مر السنين.. وكان هذا الخيط كافياً، فأسرعت اتصل بمساعدك، شرحت له القصة باختصار، وبالرغم من أنه لم يصدقني تماماً، فان اختفاءك جعله يتصرف بسرعة، فاصطحبنا في الصباح رجال الشرطة، وأسرعنا الى الشجرة « ذات الشعور » وهناك وجدت « عجيبة » قابعاً تحت الشجرة، فوق الباب السري تماماً، وهو يطلق نباحاً حزيناً يائساً.. وفي اللحظة التي اقتربت فيها منه أجذبه بعيداً عن الشجرة، انفتح الباب السري وسمعنا طلقات الرصاص.. وظهر رأس « ياسر ».. وانتم تعرفون الباقي..

عماد: وهكذا انتهت أغرب مغامرة صادفتنا جميعاً..

ياسر: لا.. لم تنته بعد، فأنا أريد أن أعرف كيف تمت سرقة محل المجوهرات..

جاسر: لقد درسنا أنا و « هند » هذه الجريمة بعد أن قرأناها، وأستطيع أن أخبرك كيف حدثت..

ابتسم عماد وقال: لقد اعترف بتفاصيل الجريمة، ولكنني أحب أن أسمعها منك !

جاسر: في مساء اليوم السابق للجريمة.. دخل المحل عدد كبير من أعضاء العصابة في وقت واحد.. كانوا يرتدون الملابس الأنيقة وطلب أحدهم كمية ضخمة من المجوهرات.. ثمنها ألفان من الجنيهات، فأسرع صاحب المحل الى خدمتهم بنفسه، وفي هذه اللحظة تسلل « عبده أبو حرير » محتمياً بالعدد الكبير من عصابته، واختفى وراء المقعد الكبير في حجرة الخزانة.

ولكن المجوهرات الموجودة كلها لم تعجب المشتري طلب قطعة كبيرة واحدة، أسرع صاحب المحل الى الخزانة، فتحها وأخرج منها قطعة مجوهرات ثمينة ثم أغلقها، واشتروا فعلاً قطعة المجوهرات وخرجوا، وكانوا آخر زبائن المحل، فجمع صاحبه

قطع المجوهرات الكبيرة، وفتح الخزانة ووضعها فيها، وأغلقها، ثم أغلق المحل كالعادة..

في هذا الوقت كان «عبده أبو حرير» بما هو مشهور عنه من سرعة الملاحظة قد تمكن من متابعة صاحب المحل وهو يفتح الخزانة في المرتين، ويحفظ الشفرة التي تفتح بها، وبعد إغلاق المحل، قام ببساطة، وفتح الخزانة، واستولى على كل ما فيها، وكل ما في المحل وبقي حتى الصباح.

وعندما أتى العامل ليفتح المحل، انتظر حتى فتح الباب تماماً، فهاجمه وضربه على رأسه.. فسقط مغشياً عليه..

فتسلل الى الخارج.. وعندما أتى صاحب محل المجوهرات، لم يخطر على باله أن أحداً قضى ليلته في الداخل، فشك هو والشرطة في العامل المسكين..

صاح عماد: رائع.. هذا ما حدث بالضبط.. لقد اعترف بكل حرف كما ذكرت تماماً..

تنهدت هند وقالت: هكذا تنتهي المغامرة الغامضة التي حطمت أعصابنا جميعاً.

ضحك ياسر وقال: وحطمت ضلوعي أيضاً..

ربت عماد على كتفه وقال: لقد كنت بطلاً يا عزيزي وتغلبت على

الخطر في آخر لحظة. أرجو أن يكون هذا درساً لكم، فتستريحوا، وتهجروا المغامرات نهائياً..

صاح الثلاثة في وقت واحد: لا.. لا.. نحن في انتظار لغز جديد..

قال عماد: برغم ما لقيه « ياسر » في الكهف أو الجنة على حد قولهم ؟!

ضحك ياسر وقال: وزنزانة الإعدام أيضاً !

المغامرة القادمة

سرّ مدينة الضباب

في رحلتهم الى أوروبا، رحلة العمر، يواجه المغامرون الثلاثة لغزاً كبيراً.

ويجدون أنفسهم غارقين في هذه المغامرة الجديدة دون قصد.

ما هذا اللغز الجديد ؟.

ستعرفونه في المغامرة القادمة.

هذه المغامرة

تأليف : عَفاف عَبد البَاري

سر الجريمة المنظمة

بدأت المغامرة الخطيرة بلعبة بسيطة..

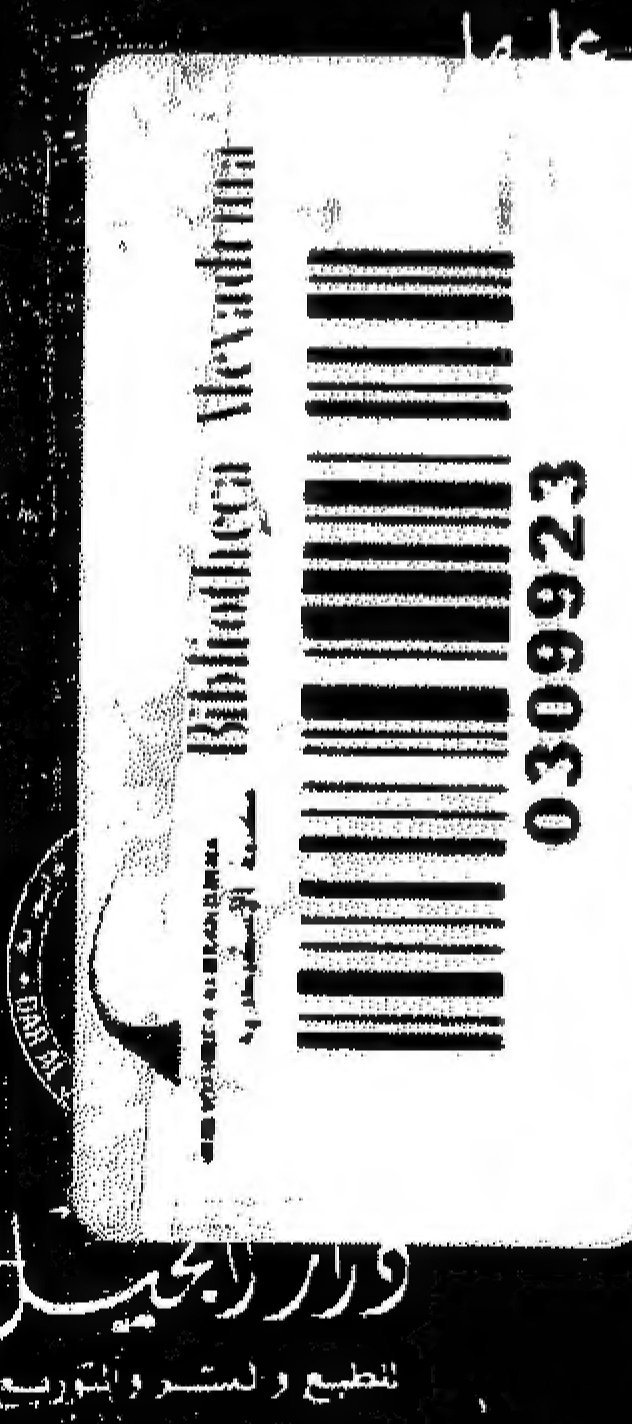
رسالة ممزقة.. كان على المغامرين الثلاثة جاسر وياسر وهند أن يعيدوها إلى شكلها السليم..

وقادتهم الرسالة إلى مغامرة لم تخطر لهم على بال..

إلى أرض تنشق وتبلع من عليها.. وما عليها

كيف يواجه المغامرون هذا الخطر الغ

كل ذلك في هذه المغامرة.. التي تقر



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهريا